من القلب

إلى القلب

نصائح وتوجيهات

للشاب المسلم

جمعه وأعده بحمد الله وتوفيقه

أبو عبد العزيز منير الجزائري

دار الفرقان

للنشر والتوزيع

من القلب إلى القلب

نصائح وتوجيهات

للشاب المسلم

الطبعة الأولى
1443 هـ - 2021 مـ

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

دار الفرقان للنشر والتوزيع
20 شارع أحمد حسينة - باب الوادي - الجزائر (العاصمة)
00213 (0) 556 96 58 10
dar.alfurquan@gmail.com

من القلب
إلى القلب

نصائح وتوجيهات

للشاب المسلم

جمعه وأعده بحول الله وتوفيقه
أبو عبد العزيز منير الجزائري

دار الفرقان
للنشر والتوزيع

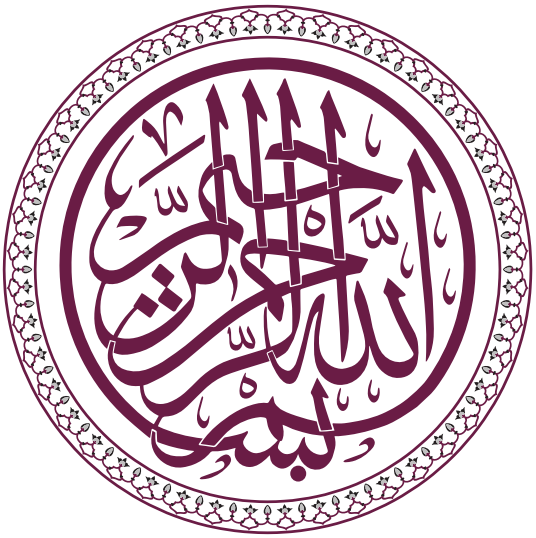
بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمْدُ لله رَبِّ العَالَمِين، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصْحِبِهِ، وَأَشْهَدُ أَن لَّا إِلَهَ إِلاَّ الله وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَه، شَهَادَةَ عَبْدِهِ وَابْنِ عَبْدِهِ وَابْنِ أَمَتِه، وَمَن لَّا غِنَى بِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ عَنْ فضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ، وَلَا مَطْمَعَ لَهُ فِي الفَوْزِ بِالجَنَّةِ وَالنَّجَاةِ مِنَ النَّارِ إِلَّا بِعَفْوِهِ وَمَغْفِرَتِهِ.

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُه، وَخِيرَتُهُ مِنْ خَلْقِهِ، وَأَمِينُهُ عَلَى وَحْيِه، جَعَلَ الله الذُّلَّ وَالصَّغَار عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرَه، وَسَدَّ إِلَى الجَنَّةِ كُلَّ الطُّرُقِ، فَلَمْ يَفْتَحْهَا لِأَحَدٍ إِلَّا مِنْ طَرِيقِه، صَلَوَاتُ الله وَسَلَامُهُ عَلَى خَاتَمِ رُسُلِه، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ اقْتَفَى أَثَرَهُ، وَاسْتَمْسَكَ بِهَدْيِهِ وَسُنَّتِه ﷺ.

وبعد:

إِخْوَانِي فِي الله، إِنِّي أُحِبُّكُمْ فِي الله..

هَذِهِ كَلِمَاتٌ مِنَ القَلْب لَعَلَّهَا تَصِلُ إِلَى القَلْب، وَنِدَاءُ الرُّوح لِلرُّوح، يَسْرِي فِي الأَعْمَاقِ بَيْنَ الجَوَانِح..

حَدِيثٌ بَذَلْتُ فِيهِ نُصْحِي..ومَزَجْتُ مَعَهُ رُوحِي

حَدِيثُ الرُّوحِ لِلأَرْوَاحِ يَسْرِي وَتُدْرِكُهُ القُلُوبُ بِلَا عَنَاءٍ

لِأَنَّهُ يَكُونُ أَنْفَع، وَفِي الفُؤَادِ أَوْقَع..كَلَامٌ مِنْ أخٍ إِلَى أَخِيه..مِنْ صَدِيقٍ إِلَى صَدِيقِه..

كَلِمَاتُ صَدِيقٍ حَمِيم، وَأَخٍ رَحِيم..

عِبَارَاتٌ مِنْ حَبِيبٍ قَرِيب إِلَى خَلِيلٍ لَبِيب..

إِنَّ رَابِطَةَ الإِسْلَام تَجْمَعُنَا، وَأَوَاصِرَ الإِيمَانِ تُوَحِّدُنا، وَ وَشَائِجَ المَحَبَّةِ فِي الله تُؤَلِفُ بَيْنَ قُلُوبِنَا...

إِنَّنَا نَدْعُو إِلَى أَنْ نَتَآلَف لَا أَن نَّتَخَالَف..

إِنَّنَا نُرِيدُ أَنْ نَتَكَامَل لَا أَنْ نَتَآكَل..

إِنَّنَا نَنْصَحُ بِأَنْ نَتَنَاصَح لَا أَن نَّتَنَاطَح..

إِنَّنَا نُحَبِّذُ أَن نَّتَرَافَق لَا أَن نَّتَرَاشَق..

إِنَّنَا نُنَاشِدُكُمْ أَن نَّتَعَاوَن لَا أَن نَّتَلَاسَن..

إِنَّنَا نَلْتَمِسُ مِنْكُمْ أَن نَّتَنَاصَر لَا أَن نَّتَهَاجَر..

أَيُّهَا الأَخُ الوَفِيُّ وَالصَّدِيقُ الذَّكِيّ، اعْلَمْ رَحِمَك الله أَنَّ مَرْحَلَةَ الشَّبَابِ هِيَ مَرْحَلَةٌ مُهِمَّةٌ مِنْ حَيَاةِ الإِنْسَان إِذْ هِيَ مَرْحَلَةُ القُوَّة، وَزَمَنُ الفُتُوَّة..

فَالشَّبَابُ ثَرْوَةٌ لِلْأُمَّة، وَمُسْتَقْبَلٌ مُشْرِق، وَرَبِيعٌ زَاهِر، وَقَلْبٌ نَابِضٌ لَهَا، فَمَا مِنْ أُمَّةٍ بَادَتْ.. وَأُخْرَى سَادَتْ إِلَّا وَلَهَا شِعَار تَرْفَعُه، وَوِسَام تَفْتَخِرُ بِه...

بِهِ تُوَاجِهُ أَعْدَاءَهَا وَتَدْحَرُ خُصُومَهَا، كَانَ وَمَا زَالَ وَسَيَبْقَى مَحَلَّ الأَنْظَار

وَمَصْدَرَ القُوَّةِ وَالازْدِهَار= الشَّبَابُ.

الشَّبَابُ فِي أَيِّ أُمَّةٍ: عِمَادُهَا وَسِلَاحُهَا، وَلِكِنْ هُوَ سِلَاحٌ ذُو حَدَّيْن، وَهُوَ نِعْمَةٌ قَدْ تَتَحَوَّلُ إِلَى نِقْمَة، وَمِنْحَةٌ قَدْ تَصِيرُ مِحْنَة؛ كُلُّ هَذَا إِذَا لَمْ يُوَظَّفْ فِيمَا يَخْدِمُ الدِّين وَالعِبَاد وَالبِلَاد، فَهُوَ سِلَاحُ نَجَاحٍ وَفَلَاح بِالإِيمَانِ وَالصَّلَاح، وَسِلَاحٌ فَاتِك يُؤَدِّي لِلْمَهَالِك إِذَا لَمْ يُضْبَط بِلِجَامِ الدِّينِ وَلَمْ يُقَيَّدْ وَيَتَقَيَّدْ بِتَعَالِيمِ الإِسْلَام..بَلْ قَدْ يُصْبِحُ رِيحًا عَاتِيَة وَسُيُولًا جَارِفَة، يَجُرُّ أُمَّتَهُ إِلَى مُسْتَنْقَعَاتِ الرَّذِيلَة وَمَهَاوِي الشُّرُور وَبُؤَرِ الفُجُور.. وَالله المُسْتَعَان...

فَيَنْبَغِي -وَرَبِّ السَّمَاءِ- الاعْتِنَاء بِهَذِه الفِئَةِ أَيَّمَا اعْتِنَاء، وَفَّقَ الله الجَمِيع.

إِخْوَانِي فِي الله، لَمَّا كَانَتْ هَذِه المَرْحَلَة بِهَذِهِ الأَهَمِّيَة أَوْصَانَا رَسُولُ الله ﷺ بِاسْتِغْلَالِهَا أَيَّمَا اسْتِغْلَالٍ لِأَنَّهَا مَصْنَعُ الرِّجَال وَتَرْوِيضُ الأَبْطَال، قَالَ ﷺ: **«اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِك، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِك، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِك، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِك، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِك»**[١].

وَفِي المُقَابِلِ فَإِنَّ الإِنْسَانَ سَيُسْأَلُ بَيْنَ يَدَيْ الوَاحِدِ الدَّيَّان عَنْ هَذِهِ المَرْحَلَةِ وَمَا أَوْدَعَ فِيهَا مِنْ أَعْمَالٍ وَأَقْوَالٍ وَأَفْعَال، يَقُولُ ﷺ: **«لَا تَزُولُ قَدَمَا ابْنِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ خَمْسٍ؛ عَنْ عُمْرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ، وَمَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَمَاذَا عَمِلَ فِيمَا عَلِمَ»**[٢].

---

[١] رَوَاهُ الحَاكِمُ (٧٨٤٦) وَغَيْرُهُ، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِي فِي «صَحِيح الجَامِع» (١٠٧٧).

[٢] رَوَاهُ التِّرْمِذِي (٢٤١٧)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِي فِي «السِّلْسِلَة الصَّحِيحَة» (٩٤٦).

فَلْيُعِدْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا لِلسُّؤَالِ جَوَابًا وَلِلْجَوَابِ صَوَابًا..

شَبَابَ الجِيلِ للإِسْلَامِ عُودُوا ... فَأَنْتُمْ رُوحُهُ وَبِكُمْ يَسُودُ

وَأَنْتُمْ سِرُّ نَهْضَتِهِ قَدِيمًا ... وَأَنْتُمْ فَجْرُهُ الزَّاهِي الجَدِيدُ

وَمِنْ بَابِ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ»[١].

وَمَا وَرَدَ كَذَلِكَ فِي «صَحِيح مُسْلِم»[٢]: «عَنْ جَرِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ بَايَعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى إِقَامِ الصَّلاَةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ».

وَقَوْلِ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾﴾ [آل عمران].

وَالنُّصُوصُ فِي تَقْرِير فَضْلِ التَّنَاصُحِ بَيْنَ أَهْلِ الإِسْلَامِ كَثِيرَةٌ وَكَثِيرَةٌ جِدًّا، لِذَا قَرَّرْتُ أَنْ أُوَجِّهَ النُّصْحَ لِإِخْوَانِي المُسْلِمِينَ وَأَخَوَاتِي المُسْلِمَات مِنْ خِلَالِ هَذِهِ الوُرَيْقَات، حَامِلًا شِعَارًا هُوَ قَوْلُ الله تَعَالَى: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾﴾ [هود].

فَقَدْ تَأَمَّلْتُ كَلِمَةَ الإِصْلَاحِ فَوَجَدتُّهَا تَحْمِلُ مَعَانِيهَا فِي طَيَّاتِهَا: **إصلاح**

(إ) إِخْلَاصٌ لِرَبِّ البَرِيَّة.

(ص) صُلْحٌ إِذَا حَلَّتْ الخِلَافَاتُ البَيْنِيَة.

---

[١] رَوَاهُ مُسْلِم (٢٠٥).

[٢] رَوَاهُ مُسْلِم (٢٠٨).

(لـ) لمٌّ للشَّمْلِ وَدَفْعٌ لِلْكَرَاهِيَة.

(ا) أَمَلٌ فِي تَحْقِيقِ الخَيْرِيَّة[١].

(ح) حُبٌ فِي الله وَتَوْثِيقٌ لِلأُخُوَّة الإِسْلَامِيَّة.

وَصَلَّى الله وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِين.

مُحِبُّكُم فِي الله

أبو عبد العزيز منير الجزائري

abou-abdelaziz@hotmail.fr

واتساب: 00213555903095

[١] كَمَا قَالَ الله تَعَالَى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

الوَصِيَّةُ الأُولىَ:
التَّوْحِيدُ حَقُّ اللهِ عَلىَ العَبِيد

إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ مَا يَتَوَاصَى بِهِ المُسْلِمُون بَعْضَهُمْ بَعْضًا الاهْتِمَام بِالتَّوْحِيد، فَهِيَ وَصِيَّةُ الأَنْبِيَاءِ وَالمُرْسَلِين لِأَقْوَامِهِمْ أَجْمَعِين؛ يَقُول رَبُّ العَالَمِين: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾[النَّحل: ٣٦].

كَلِمَةُ التَّوْحِيدِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ: «كَلِمَةٌ قَامَتْ بِهَا الأَرْضُ وَالسَّمَاوَاتُ، وَخُلِقَتْ لِأَجْلِهَا جَمِيعُ المَخْلُوقَات، وَبِهَا أَرْسَلَ اللهُ تَعَالَى رُسُلَهُ وَأَنْزَلَ كُتُبَهُ وَشَرَعَ شَرَائِعَهُ، وَلِأَجْلِهَا نُصِبَتْ المَوَازِين، وَوُضِعتْ الدَّوَاوِين، وَقَامَ سُوقُ الجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَبِهَا انْقَسَمَتْ الخَلِيقَةُ إِلَى مُؤْمِنِينَ وَكُفَّار، وَأَبْرَار وَفُجَّار، فَهِيَ مَنْشَأُ الخَلْقِ وَالأَمْرِ، وَالثَّوَابِ وَالعِقَابِ، وَهِيَ الحَقُّ الَّذِي خُلِقَتْ لَهُ الخَلِيقَةُ، وَعَنْهَا وَعَنْ حُقُوقِهَا السُّؤَالُ وَالحِسَاب، وَعَلَيْهَا يَقَعُ الثَّوَابُ وَالعِقَاب، وَعَلَيْهَا نُصِبَتْ القِبْلَة، وَعَلَيْهَا أُسِّسَتْ المِلَّة، وَلِأَجْلِهَا جُرِّدَتْ سُيُوفُ الجِهَاد، وَهِيَ حَقُّ اللهِ عَلَى جَمِيعِ العِبَاد، فَهِيَ كَلِمَةُ الإِسْلَامِ، وَمِفْتَاحُ دَارِ السَّلَام، وَعَنْهَا يُسْأَلُ الأَوَّلُون وَالآخِرُون، فَلَا تَزُولُ قَدَمَا العَبْدِ بَيْنَ يَدَيْ اللهِ حَتَّى يُسْأَل عَنْ مَسْأَلَتَيْن: مَاذَا كُنْتُمْ تَعْبُدُون؟ وَمَاذَا أَجَبْتُمْ المُرْسَلِين؟

فَجَوَابُ الأُوْلَى: بِتَحْقِيقِ لَا إِلَهَ إِلَّا الله، مَعْرِفَةً وَإِقْرَارًا وَعَمَلاً.

وَجَوَابُ الثَّانِيَة: بِتَحْقِيقِ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله ﷺ مَعْرِفَةً وَإِقْرَارًا، وَانْقِيَادًا وَطَاعَةً»[١].

فَمَعْنَى لَا إِلَهَ إِلَّا الله: لَا مَعْبُودَ بِحَقٍّ إِلَّا الله.

قَالَ العَلَّامَةُ حَافِظ حَكَمِي ﷺ: «فَمَعْنَى لَا إِلَهَ إِلَّا الله: لَا مَعْبُودَ بِحَقٍّ إِلَّا الله، (لَا إِلَهَ) نَافِيًا جَمِيعَ مَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ الله، فَلَا يَسْتَحِقُّ أَنْ يُعْبَدَ (إِلَّا الله) مُثْبِتًا العِبَادَة لله، فَهُوَ الإِلَهُ الحَقّ المُسْتَحِقُّ لِلْعِبَادَةِ، فَتَقْدِيرُ خَبَرِ (لَا) المَحْذُوفِ (بِحَقٍّ) هُوَ الَّذِي جَاءَتْ بِهِ نُصُوصُ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ»[٢].

وَمَعْنَى أن محمدا رسول الله: «طَاعَتُهُ ﷺ فِيمَا أَمَرَ، وَتَصْدِيقُهُ فِيمَا أَخْبَرَ، واجْتِنَابُ مَا نَهَى عَنْهُ وَزَجَرَ، وأَلا يُعْبَدَ اللهُ إلا بِمَا شَرَعَ»[٣].

فَاحْرِصْ أَخِي الحَبِيب أَنْ تَكُونَ مِنْ أَهْلِ التَّوْحِيد، وَتَكُونَ عَلَى التَّوْحِيدِ دَاعِيًا لِلتَّوْحِيد..

فَلِوَاحِدٍ كُنْ وَاحِدًا فِي وَاحِدٍ ... أَعْنِي سَبِيلَ الحَقِّ وَالإِيمَانِ

قَالَ الإِمَامُ ابْنُ القَيِّم ﷺ: «فَالتَّوْحِيدُ مَلْجَأُ الطَّالِبِين، وَمَفْزَعُ الهَارِبِين، وَنَجَاةُ المَكْرُوبِين، وَغِيَاثُ المَلْهُوفِين، وَحَقِيقَتُهُ: إِفْرَادُ الرَّبِّ سُبْحَانَهُ بِالمَحَبَّةِ وَالإِجْلَالِ

---

[١] «زَادُ المَعَاد» (١/ ٣٤).

[٢] «مَعَارِجُ القَبُول» (٢/ ٤١٦).

[٣] «ثَلَاثَةُ الأُصُول» (ص٧).

وَالتَّعْظِيمِ وَالذُّلِّ وَالخُضُوعِ»[١].

«لَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ حَرِيصًا عَلَى النَّاشِئَةِ فِي شَأْنِ غَرْسِ تَعَالِيمِ التَّوْحِيدِ فِي نُفُوسِهِمْ لِتَكُونَ نِبْرَاسًا لَهُمْ فِي حَيَاتِهِمْ، فَكَيْفَ يُقَالُ فِيمَنْ أَهْمَلَ أَمْرَ التَّوْحِيدِ أَوْ قَلَّلَ مِنْ شَأْنِهِ أَوْ اسْتَبْدَلَ تَعَلِيمَ الصِّغَارِ التَّوْحِيد بِتَعْلِيمِهِمْ أُمُورًا مَفْضُولَة؟!

فَعَلَى مَنْ تَوَلَّى تَرْبِيَةَ النَّاشِئَةِ أَنْ يُرَسِّخَ مَبْدَأَ تَعْظِيمِ الصَّغِيرِ لِرَبِّهِ جَلَّ وَعَلَا، وَبَيَانَ سِعَةِ رَحْمَتِهِ لِمَنْ أَطَاعَهُ، وَشِدَّةَ عِقَابِهِ لِمَنْ عَصَاه، وَلْيُعَظِّمْ مَرْتَبَةَ الإِحْسَانِ فِي نُفُوسِهِمْ، وَأَنَّ الله تَعَالَى يَرَاهُمْ وَيَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ، وَأَنَّهُ تَعَالَى لَا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَة...

فَإِنَّ الصَّغِيرَ إِذَا رَسَخَ فِي نَفْسِهِ تَعْظِيمُ تَوْحِيدِ الله تَعَالَى صَلُحَ أَمْرُهُ وَقَوِيَ عَزْمُهُ فِي مَحَبَّةِ فِعْلِ الخَيْرَاتِ وَالرَّغْبَةِ فِيهَا، وَفِي المُقَابِلِ قَوِيَ عَزْمُهُ فِي البُعْدِ عَنِ الخَطِيئَاتِ وَالرَّهْبَةِ مِنْهَا، وَكُلَّمَا تَقَدَّمَتْ سِنُّهُ كُلَّمَا قَوِيَ تَهْذِيبُهُ وَاسْتَقَامَ أَمْرُهُ.

وَهَكَذَا كُلَّمَا عَظُمَ أَمْرُ التَّوْحِيدِ فِي نُفُوسِ الصِّغَارِ كُلَّمَا انْعَكَسَ ذَلِكَ عَلَى صَلَاحِ قُلُوبِهِمْ وَحُسْنِ أَخْلَاقِهِمْ؛ فَيَكُونُونَ بِذَلِكَ قُرَّةَ عَيْنٍ لِوَالِدِيهِمْ لِمَا يَرَوْا مِنْ صَالِحِ الأَقْوَالِ وَالأَعْمَالِ»[٢].

وَلْنَتَأَمَّلْ هَذِهِ الوَصِيَّةَ النَّبَوِيَّةَ لِابْنِ عَمِّهِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «**يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ،**

---

[١] «إِغَاثَةُ اللَّهْفَان» (٢/ ١٣٥).

[٢] «تَعْظِيمُ التَّوْحِيد فِي نُفُوسِ الصِّغَار» (ص ١٣).

وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ، وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلاَمُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ»[١].

فَقَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: «**(يَا غُلَام)** لِأَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما كَانَ صَغِيرًا، فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ تُوُفِّيَ وَابْنُ عَبَّاسٍ قَدْ نَاهَزَ الاحْتِلَام يَعْنِي مِنَ الخَامِسَةِ عَشر إِلَى السَّادِسَةِ عَشر أَوْ أَقَل»[٢].

عِلْمًا أَنَّ هَذِهِ الوَصِيَّةَ النَّبَوِيَّةَ قَالَ عَنْهَا أَهْلُ العِلْمِ: «تَدَبَّرْتُ هَذَا الحَدِيثَ فَأَدْهَشَنِي وَكِدْتُ أَطِيشُ، فَوَا أَسَفَا مِنَ الجَهْلِ بِهَذَا الحَدِيثِ وَقِلَّةِ التَفَهُّمِ لِمَعْنَاه»[٣].

---

[١] رَوَاهُ التِّرْمِذِي (٢٥١٦)، وَصَحَّحُه الأَلْبَانِي فِي «صَحِيح الجَامِع» (٧٩٥٧).

[٢] «شَرْحُ الأَرْبَعِين النَّوَوِيَّة» (ص ٢٢٤).

[٣] «جَامِعُ العُلُومِ وَالحِكَم» (٣٤٥).

الوَصِيَّةُ الثَّانِيَةُ:
اغْتَنِم شَبَابَكَ فِيمَا يَنْفَعُ

إِنَّ أَيَّامَ الإِنْسَانِ مَحْدُودَة، وَأَنْفَاسَهُ مَعْدُودَة، وَالعَبْدُ المُوَفَّقُ هُوَ الَّذِي اغْتَنَمَ هَذِهِ الأَيَّام فِيمَا يَنْفَعُهُ فِي دِينِهِ وَدُنْيَاه، وَطَاعَةِ رَبِّهِ وَمَوْلَاه، وَلَمْ يَتَّبِعْ هَوَاه..

وَاعْلَمْ أَنَّهُ إِذَا ذَهَبَ يَوْمُكَ، ذَهَبَ بَعْضُكَ.

دَقَّـاتُ قَلْـبِ المَـرْءِ قَائِلَـةٌ لَـهُ ... إِنَّ الحَيَـاةَ دَقَائِـقٌ وَثَـوَانِ

فَارْفَعْ لِنَفْسِكَ بَعْدَ مَوْتِكَ ذِكْرَهَا ... فَالذِّكْـرُ لِلْإِنْسَـانِ عُمْـرٌ ثَـانِ

وَلَكِنْ كَمَا قَالَ ﷺ: «نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ»[١].

ويؤكِّدُ الكَثِيرُ مِنَ البَاحِثِين وَالأَخِصَّائِيين أَنَّ النَّجَاح يَعْتَمِدُ عَلَى قُدْرَةِ الفَرْدِ عَلَى تَنْظِيمِ وَقْتِهِ وَتَرْتِيبِ أَوْلَوِيَّاتِهِ.

فَهَذِهِ الفَتْرَةُ غَنِيمَةٌ حَقِيقِيَّةٌ، فَهَنِيئًا لِمَنْ اسْتَغَلَّهَا، وَأَمَّا مَنْ فَرَّطَ فِيهَا ـ وَأُعِيذُكَ أَنْ تَكُونَ هُوَ ـ سَيَأْتِي اليَوْم الَّذِي يَبْكِي عَلَيْهَا بِدَمْعِ العَيْن.

بَكَيْـتُ عَلَى الشَّـبَابِ بِدَمْعِ عَيْنِي ... فَلَـمْ يُغْـنِ البُـكَاءُ وَلَا النَّحِيـبُ

فَيَـا أَسَـفاً أَسِـفْتُ عَلَـى شَـبَابٍ ... نَعَـاهُ الشَّـيبُ وَالـرَّأْسُ الخَضِيـبُ

إِنَّ مَرْحَلَةَ الشَّبَابِ مَرْحَلَةُ قُوَّةٍ بَيْنَ ضُعْفَيْن (الطُّفُولَة وَالشَّيْخُوخَة)، قَالَ

---

[١] رَوَاهُ البُخَارِي (٦٤١٢).

ﷻ: ﴿ ۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾ ﴾[الرُّوم:].

فَكَمَا قَالَتْ حَفْصَةُ بِنْتُ سِيرِين ﷺ: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَاب خُذُوا مِنْ أَنْفُسِكُمْ وَأَنْتُمْ شَبَاب، فَإِنِّي مَا رَأَيْتُ العَمَلَ إِلَّا فِي الشَّبَاب»[١].

أَتَرْجُو أَنْ تَكُونَ وَأَنْتَ شَيْخٌ ... كَمَا كُنْتَ أَيَّامَ الشَّبَابِ

لَقَدْ كَذَبَتْكَ نَفْسُكَ لَيْسَ ثَوْبٌ ... دَرِيسٌ كَالجَدِيدِ مِنَ الثِّيَابِ

وَمِنْ أَبْشَعِ أَنْوَاعِ القَتْلِ مَا هُوَ مُنْتَشِرٌ فِي مُجْتَمَعَاتِنَا وَهُوَ مَا يُعْرَفُ بِـ «قتل الوقت»....

فَمَا صَدَرَتْ مِنَّا هَذِهِ اللَّفْظَةُ إِلاَّ لِطُولِ الأَمَلِ وَكَأَنَّ الوَاحِدَ مِنَّا ضَمِنَ أَنَّهُ سَيَعِيشُ إِلَى عُمْرٍ مَدِيد.

قَالَ الله تَعَالَى: ﴿ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا۟ وَيَتَمَتَّعُوا۟ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ﴾[الحِجْر:].

قَالَ الإِمَامُ القُرْطُبِي ﷺ: «عَنْ أَبِي الدَّرْدَاء ﷺ أَنَّهُ قَامَ عَلَى دَرَجِ مَسْجِدِ دِمَشْقٍ فَقَالَ: «يَا أَهْلَ دِمَشْق، أَلَا تَسْمَعُونَ مِنْ أَخٍ لَكُمْ نَاصِح، إِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَجْمَعُونَ كَثِيرًا وَيَبْنُونَ مَشِيدًا وَيُأَمِّلُونَ بَعِيدًا، فَأَصْبَحَ جَمْعُهُمْ بُورًا وَبُنْيَانُهُمْ قُبُورًا وَأَمَلُهُمْ غُرُورًا، هَذِهِ عَادٌ قَدْ مَلَأَتْ البِلَاد أَهْلًا وَمَالًا وَخَيْلًا وَرِجَالًا، فَمَنْ يَشْتَرِي مِنِّي اليَوْمَ تَرِكَتُهُمْ بِدِرْهَمَيْن! وَأَنْشَدَ:

---

[١] «صِفَةُ الصَّفْوَة» (٤/ ٢٤).

يَـا ذَا المُؤَمِّـلُ أَمَـالًا وَإِنْ بَعُـدَتْ ... مِنْـهُ وَيَزْعُـمُ أَنْ يَحْظَـى بِأَقْصَاهَـا

أَنَّـى تَفُـوزُ بِمَـا تَرْجُوهُ وَيَـكَ وَمَا ... أَصْبَحْـتَ فِـي ثِقَةٍ مِـن نَّيْـلِ أَدْنَاهَا

وَقَالَ الحَسَن رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا أَطَالَ عَبْدٌ الأَمَلَ إِلَّا أَسَاءَ العَمَل»، وَصَدَقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ! فَالأَمَلُ يُكْسِلُ عَنِ العَمَلِ وَيُورِثُ التَّرَاخِي وَالتَّوَانِي، وَيُعْقِبُ التَّشَاغُلَ وَالتَّقَاعُسَ، وَيَخْلُدُ إِلَى الأَرْضِ وَيَمِيلُ إِلَى الهَوَى، وَهَذَا أَمْرٌ قَدْ شُوهِدَ بِالعَيَان فَلَا يَحْتَاجُ إِلَى بَيَان وَلَا يَطْلُبُ صَاحِبَهُ بِبُرْهَان؛ كَمَا أَنْ قِصَرَ الأَمَل يَبْعَثُ عَلَى العَمَل، وَيَحِيلُ عَلَى المُبَادَرَة، وَيَحُثُّ عَلَى المُسَابَقَة»[١].

وَصَدَقَ الإِمَامُ ابْنُ الجَوْزِي رَحِمَهُ اللَّهُ لَمَّا قَالَ: «وَلَقَدْ شَاهَدْتُ خَلْقًا كَثِيرًا لَا يَعْرِفُونَ مَعْنَى الحَيَاة، فَمِنْهُمْ مَنْ أَغْنَاهُ الله عَنِ التَكَسُّبِ بِكَثْرَةِ مَالِهِ فَهُوَ يَقْعُدُ فِي السُّوقِ أَكْثَرَ النَّهَارِ يَنْظُرُ فِي النَّاسِ، وَكَمْ تَمُرُّ بِهِ مِنْ آفَةٍ وَمُنْكَرٍ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَخْلُو بِلَعْبِ الشِّطْرَنْجِ، وَمِنْهم مَنْ يَقْطَعُ الزَّمَانَ بِحِكَايَةِ الحَوَادِثِ عَنِ السَّلَاطِينِ وَالغَلَاءِ وَالرّخْصِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ، فَعَلِمْتُ أَنَّ الله لَمْ يُطْلِعْ عَلَى شَرَفِ العُمُرِ وَمَعْرِفَةِ قَدْرِ أَوْقَاتِ العَافِيَةِ إِلَّا مَنْ وَفَّقَهُ وَأَلْهَمَهُ اغْتِنَامَ ذَلِكَ: ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾﴾ [فُصِّلَتْ]»[٢].

فَسَارِعُوا إِخْوَانِي فِي اغْتِنَامِ الأَوْقَات، وَاسْتِدْرَاكِ مَا فَات، وَانْطَرِحُوا بَيْنَ يَدَيْ رَبِّ الأَرْضِ وَالسَّمَوَات؛ وَاسْأَلُوهُ أَنْ يَوَفِّقَكُمْ لِاسْتِغْلَالِ الدَّقَائِقِ وَالسَّاعَات..

أَفْضَلُ طَرِيقَةٍ لِاغْتِنَامِ الدَّقِيقَة:

---

[١] «الجَامِعُ لِأَحْكَامِ القُرْآن» (١٠/ ٣).

[٢] «صَيْدُ الخَاطِر» (ص٢٧٣).

«وَفِيمَا يَلِي مِنْ أَسْطُرٍ ذِكْرٌ لِمَشَارِيعَ اسْتِثْمَارِيَّةٍ تَسْتَطِيعُ إِنْجَازَهَا فِي دقيقة وَاحِدَةٍ بِإِذْنِ الله:

١- فِي دَقِيقَةٍ وَاحِدَةٍ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَقْرَأَ سُورَةَ الفَاتِحَةِ (٧) مَرَّاتٍ سَرْداً وَسِرّاً، وَحَسَبَ بَعْضُهُمْ حَسَنَاتِ قِرَاءَةِ الفَاتِحَةِ فَإِذَا هِيَ أَكْثَرُ مِنْ (١٤٠٠) حَسَنَةٍ؛ فَإِذَا قَرَأْتَهَا (٧) مَرَّاتٍ يَحْصُلُ لَكَ بِإِذْنِ الله أَكْثَرَ مِنْ (٩٨٠٠) حَسَنَةٍ، وَكُلُّ هَذِهِ فِي دَقِيقَةٍ وَاحِدَةٍ.

٢- فِي دَقِيقَةٍ وَاحِدَةٍ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَقْرَأَ سُورَة الإِخْلَاص (قُلْ هُوَ الله أَحَد) (٢٠) مَرَّةً سَرْداً وَسِرّاً، وَقِرَاءَتُهَا مَرَّةٌ وَاحِدَةٌ تَعْدِلُ ثُلُثَ القُرْآن، فَإِذَا قَرَأْتَهَا (٢٠) مَرَّةً فَإِنَّهَا تَعْدِلُ القُرْآنَ (٧) مَرَّاتٍ، وَلَوْ قَرَأْتَهَا كُلَّ يَوْمٍ فِي دقيقة وَاحِدَةٍ (٢٠) مَرَّةً لَقَرَأْتَهَا فِي الشَّهْرِ (٦٠٠) مَرَّةٍ، وَفِي السَّنَةِ (٧٢٠٠) مَرَّة، وَهِيَ تُعَدُّ فِي الأَجْرِ قِرَاءَةُ القُرْآنِ (٢٤٠٠) مَرَّةٍ.

٣- تَقْرَأُ وَجْهـاً مِنْ كِتَابِ الله فِي دقيقة.

٤- تَحْفَظُ آيَةً قَصِيرَةً مِنْ كِتَابِ الله فِي دقيقة.

٥- فِي دقيقة وَاحِدَةٍ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَقُولَ: سُبْحَانَ الله وَبِحَمْدِهِ (١٠٠) مَرَّة، وَمَنْ قَالَ ذَلِكَ فِي يَوْمٍ غُفِرَتْ ذُنُوبُهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ.

٦- فِي دقيقة وَاحِدَةٍ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَقُولَ: سُبْحَانَ الله وَبِحَمْدِهِ سُبْحَانَ الله العَظِيم (٥٠) مَرَّةً، وَهُمَا: «**كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ**» كَمَا رَوَى البُخَارِي وَمُسْلِم.

٧- قال ﷺ: «**لأَنْ أَقُولَ سُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ أَحَبُّ**

إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ» رَوَاهُ مُسْلِم، وَفِي الدقيقة الوَاحِدَةِ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَقُولَ هَذِهِ الكَلِمَات جَمِيعـًا أَكْثَرَ مِنْ (١٨) مَرَّةٍ، وَهَذِهِ الكَلِمَات هِيَ أَحَبُّ الكَلَامِ إِلَى الله، وَهِيَ أَفْضَلُ الكَلَامِ، وَوَزْنُهُنَّ فِي المِيزَانِ ثَقِيلٌ كَمَا وَرَدَ فِي الأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ.

٨- فِي الدقيقة الوَاحِدَةِ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَقُولَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِالله أَكْثَرَ مِنْ (٤٠) مَرَّةً، وَهِيَ كَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الجَنَّةِ كَمَا رَوَى البُخَارِي وَمُسْلِم، كَمَا أَنَّهَا سَبَبٌ عَظِيمٌ لِتَحَمُّلِ المَشَاقِ، وَالتَّضَلُّعِ بِعَظِيمِ الأَعْمَالِ.

٩- فِي دقيقة وَاحِدَةٍ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَقُولَ: لَا إِلَهَ إِلّا الله (٥٠) مَرَّةً تَقْرِيبـًا وَهِيَ أَعْظَمُ كَلِمَةٍ، فَهِيَ كَلِمَةُ التَّوْحِيد، وَالكَلِمَةُ الطَيِّبَةُ، وَالقَوْلُ الثَّابِتُ، وَمَنْ كَانَتْ آخِرُ كَلَامِهِ دَخَلَ الجَنَّةَ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى فَضْلِهَا وَعَظَمَتِهَا.

١٠- فِي دقيقة وَاحِدَةٍ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَقُولَ: سُبْحَانَ الله وَبِحَمْدِهِ، عَدَدَ خَلْقِهِ، وَرِضَا نَفْسِهِ، وَزِنَةَ عَرْشِهِ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ أَكْثَرَ مِنْ (١٥) مَرَّة، وَهِيَ كَلِمَاتٌ تَعْدِلُ أَضْعَافـًا مُضَاعَفَة مِنْ أُجُورِ التَّسْبِيحِ وَالذِّكْرِ كَمَا صَحَّ عَنْهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

١١- فِي دقيقة وَاحِدَةٍ تَسْتَغْفِرُ الله ﷻ أَكْثَرَ مِنْ (١٠٠) مَرَّةٍ بِصِيغَةِ «أَسْتَغْفِرُ الله» وَلَا يَخْفَى عَلَيْكَ فَضْلُ الاسْتِغْفَارِ، فَهُوَ سَبَبٌ لِلْمَغْفِرَةِ، وَدُخُولِ الجَنَّةِ، وَهُوَ سَبَبٌ لِلْمَتَاعِ الحَسَنِ، وَزِيَادَةِ القُوَّةِ، وَدَفْعِ البَلَايَا، وَتَيْسِيرِ الأُمُورِ، وَنُزُولِ الأَمْطَارِ وَالإِمْدَادِ بِالأَمْوَالِ وَالبَنِين.

١٢- تُلْقِي كَلِمَةً مُخْتَزَلَةً مُخْتَصَرَةً فِي دقيقة وَرُبَّمَا يَفْتَحُ الله بِهَا مِنَ الخَيْرِ مَا لَا يَخْطُرُ لَكَ بِبَال.

١٣- فِي الدقيقة الوَاحِدَةِ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُصَلِيَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ (٥٠) مَرَّةً بِصِيغَةِ ﷺ، فَيُصَلِّي عَلَيْكَ مَقَابِلَهَا (٥٠٠) مَرَّةً؛ لِأَنَّ الصَّلَاةَ الوَاحِدَةَ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا.

١٤- فِي دقيقة تَسْتَطِيعُ أَنْ تَتَفَكَّرَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، فَتَكُونَ مِنْ أُولِي الأَلْبَابِ الَّذِينَ أَثْنَى الله عَلَيْهِمْ فِي كِتَابِهِ الكَرِيم.

١٥- فِي دقيقة وَاحِدَةٍ يَنْبَعِثُ قَلْبُكَ إِلَى شُكْرِ الله وَمَحَبَّتِهِ، وَخَوْفِهِ، وَرَجَائِهِ وَالشَّوْقِ إِلَيْهِ، فَتَقْطَعَ مَرَاحِلَ فِي العُبُودِيَّةِ، وَقَدْ تَكُونُ حِينَئِذٍ مُسْتَلْقِيًا عَلَى فِرَاشِكَ أَوْ سَائِراً فِي طَرِيقِكَ.

١٦- فِي الدقيقة الوَاحِدَةِ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَقْرَأَ أَكْثَرَ مِنْ صَفْحَتَيْنِ مِنْ كِتَابٍ مُفِيدٍ يَسِيرِ الفَهْمِ.

١٧- فِي الدقيقة الوَاحِدَةِ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَصِلَ رَحِمَكَ عَبْرَ الهَاتِفِ.

١٨- تَرْفَعُ يَدَيْكَ وَتَدْعُو بِمَا شِئْتَ مِنْ جَوَامِعِ الدُّعَاءِ فِي دقيقة.

١٩- تُسَلِّمُ عَلَى عَدَدٍ مِنَ الأَشْخَاصِ وَتُصَافِحُهُمْ فِي دقيقة.

٢٠- تَنْهَى عَنْ مُنْكَرٍ فِي دقيقة.

٢١- تَأْمُرُ بِمَعْرُوفٍ فِي دقيقة.

٢٢- تُقَدِّمُ نَصِيحَةً لِأَخٍ فِي دقيقة.

٢٣- تَشْفَعُ شَفَاعَةً حَسَنَةً فِي دقيقة.

٢٤- تُوَاسِي مَهْمُومًا فِي دقيقة.

٢٥- تُمِيطُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ فِي دقيقة.

٢٦- اغْتِنَامُ الدقيقة الوَاحِدَةِ يَبْعَثُ عَلَى اغْتِنَامِ غَيْرِهَا مِنَ الأَوْقَاتِ الطَّوِيلَةِ المُهْدَرَةِ»[١].

وَإِنَّ مِنْ أَعْظَمِ مَا تُسْتَغَلُّ فِيهِ الأَوْقَاتُ، وَتُفْنَى فِيهِ الأَعْمَارُ وَالسَّاعَات: الحِرْصُ عَلَى طَلَبِ العِلْمِ، وَحِفْظِ القُرْآنِ الكَرِيم..

أَخِي الشَّاب: اسْأَلْ نَفْسَكَ: مَاذَا اسْتَفَدتَّ وَقَدْ قَضَيْتَ السَّاعَات الطِّوَال أَمَام الجَوَّالَات وَالأَلْعَاب الالِكْترُونِيَّة وَالشَّاشَات..حَتَّى ضَيَّعْتَ الوَاجِبَات؟

نَعَمْ قَدْ يَحْتَاجُ الوَاحِدُ لِلتَّرْوِيحِ عَن نَّفْسِهِ لَكِن لَيْسَ بِالوَقْتِ الكَبِير وَالمُبَالِغِ فِيه..حَتَّى يَصِيرَ الوَاحِدُ أَسِيرًا لِهَذِهِ الأَشْيَاء لا يستطيع الاستغناء عنها..فَيُضَيِّعُ دِينَهُ وَلَا يَبْنِي دُنْيَاه..

بَرْنَامَجٌ مُقْتَرَحٌ لِلقِرَاءَةِ النَّافِعَةِ:

«تَيْسِيرُ الكَرِيمِ الرَّحْمَن فِي تَفْسِير كَلَامِ المَنَّان» لِلشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّعْدِي رحمه الله.

«عَقِيدَةُ المُسْلِمِ فِي ضَوْءِ الكِتَابِ وَالسَنَّة» لِلشَّيْخِ سَعِيدٍ القَحْطَانِي رحمه الله.

«فَتْحُ القَوِيِّ المَتِين فِي شَرْحِ الأَرْبَعِين وَتَتِمَّة الخَمْسِين» لِلشَّيْخِ عَبْدِ المُحْسِنِ العَبَّاد حَفِظَهُ الله.

«الفُصُول فِي سِيرَةِ الرَّسُول ﷺ» للإمام ابن كثير رحمه الله.

«الدَّاءُ وَالدَّوَاء» للإمام ابن القيم رحمه الله.

«شَرْحُ الدُّرُوسِ المُهِمَّة لِعَامَّةِ الأُمَّة» لِلشَّيْخِ عَبْدِ الرَزَّاقِ البَدْر حَفِظَهُ الله.

---

[١] «أَفْضَلُ طَرِيقَة لِاغْتِنَامِ الدَّقِيقَة» (ص٢).

«مَعَالِم فِي طَرِيقِ طَلَبِ العِلْمِ» لِلشَّيْخِ عَبْدِ العَزِيزِ السَّدْحَان حَفِظَهُ الله.

«شَرْحُ الآجُرُّومِيَّة» لِلشَّيْخِ مُحَمَّد العُثَيْمِين رحمه الله.

«فِقْهُ الأَدْعِيَةِ وَالأَذْكَار» لِلشَّيْخِ عَبْدِ الرَزَّاق البَدْر حَفِظَهُ الله.

«لَطَائِفُ المَعَارِف» لِلْإِمَامِ ابْنِ رَجَبٍ الحَنْبَلِي رحمه الله.

الوَصِيَّةُ الثَّالِثَةُ:
العِبَادَةُ وَبِخَاصَّةٍ الصَّلَاة

أَخِي الشَّاب أَتَعْلَمُ لِمَا خُلِقْتَ؟!

خُذْ الجَوَاب مِن رَّبِ الأَرْبَاب:

﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾[الذَّارِيَات]، فَالله ﷻ أَوْجَدَنَا مِنَ العَدَم وَرَبَّانَا بِالنِّعِم، لَمْ يَخْلُقْنَا لِيَسْتَغْنِيَ بِنَا مِنْ فَاقَة وَلَا لِيَسْتَكْثِرَ بِنَا عَنْ قِلَّة -كَلَّا وربي!- وَلَكِنْ خَلَقَنَا لِعِبَادَتِه، فَافْهَمْ هَذَا أَخِي وَتَنَبَّهْ لَه.

﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾﴾ [سُورَة فَاطِر].

لَقَدْ أَثْبَتَتْ العَدِيدُ مِنَ الدِّرَاسَاتِ أَنَّ لِلْعِبَادَةِ أَثَرٌ عَجِيبٌ فِي تَوَازُنِ الإِنْسَانِ وَرَاحَتِهِ النَّفْسِيَّةِ، مِمَّا يُؤَثِّرُ بِالمُقَابِلِ فِي نَشَاطِهِ وَعَمَلِهِ بِالإِيجَابِ بِطَبِيعَةِ الحَالِ، وَهَذَا مَا وَرَدَ مُقَرَّرًا فِي العَدِيدِ مِنَ النُّصُوصِ الشَّرْعِيَّةِ (آيَات قُرْآنِيَّة وَأَحَادِيث نَبوِيَّة)، قَالَ الله تَعَالَى:﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾[النَّحل].

وَمِنْ أَعْظَمِ العِبَادَات، وَأَجَلِّ القُرُبَات: إِقَامَة الصَّلَوَات:

وَ«لَا رَيْبَ أَنَّ الصَّلَاةَ قُرَّةُ عُيونِ المُحِبِّين، وَ لَذَّةُ أَرْوَاحِ المُوَحِّدِين، وَبُسْتَانُ العَابِدِين وَلَذَّةُ نُفُوسِ الخَاشِعِين، وَمَحَكُّ أَحْوَالِ الصَّادِقِين، وَمِيزَانُ أَحْوَالِ

السَّالِكِين، وَهِيَ رَحْمَةُ الله المُهْدَاة إِلَى عِبَادِهِ المُؤْمِنِين..»[١].

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ لِمَاذَا خَصَّصْتَ الصَّلَاةَ بِالكَلَامِ فِي هَذَا المَبْحَثِ؟

فَأَقُولُ: الصَّلَاةُ مِنْ أَعْظَمِ العِبَادَاتِ البَدَنِيَّةِ وَفَضَائِلُهَا عَدِيدَةٌ وَمَزَايَاهَا كَثِيرَةٌ، وَلَكِنَّ الوَاقِعِ المُشَاهَد مؤلم مؤلم!

رُوِيَ عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كَتَبَ إِلَى عُمَّالِهِ إِنَّ أَهَمَّ أَمْرِكُمْ عِنْدِي الصَّلَاةُ فَمَنْ حَفِظَهَا وَحَافَظَ عَلَيْهَا حَفِظَ دِينَهُ وَمَنْ ضَيَّعَهَا فَهُوَ لِمَا سِوَاهَا أَضْيَعُ»[٢].

فَالصَّلَاة وَمَا أَدْرَاكَ مَا الصَّلَاة؟! ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

إِنَّهَا أَجْمَلُ الأَوْقَات وَأَرْوَعُ اللَّحَظَات..﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾﴾ [البقرة].

إِنَّهَا العُبُودِيَّة لِرَبِّ البَرِيَّة.. ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾﴾ [البقرة].

إِنَّهَا العِبَادَةُ بِالذِّكْرِ وَالدُّعَاء، وَالذُّلِّ وَالثَّنَاء..خُشُوعٌ وَخُضُوعٌ.. سُجُودٌ وَرُكُوعٌ.

بِالصَّلَاةِ يُنَال رِضَى الرَّحْمَن..وَاتِّبَاع لِطَرِيقِ مُحَمَّدٍ وَلَدِ عَدْنَان ﷺ..

وَهِيَ مِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ رَحِيلِ الأَحْزَان، وَتَمْزِيقِ حِبَالِ الأَشْجَان، وَفِي الجُمَعِ

---

[١] مِنْ مُقَدِّمَةِ كِتَاب: «أَسْرَارُ الصَّلَاة».

[٢] رَوَاهُ مَالِك فِي «المُوَطَّأ» (٦).

وَالجَمَاعَات لِقَاءٌ لِلْإِخْوَانِ وَالخِلَّان..وَتَعَلُّقُ القَلْبِ بِالكَرِيمِ الرَّحْمَن

وَأَمَّا الشَّوْقُ وَالاشْتِيَاقُ لَهَا مِنَ العِبَادِ الأَبْرَار وَالصَّالِحِينَ الأَخْيَار، فَحَدِّثْ عَنْهُ وَلَا حَرَج، كَأَنَّهُ أَزْهَارٌ تَضَوَّعَ مِنْهَا الأَرَج..

فَهَذَا مُحَمَّدٌ ﷺ إِمَامُ الأَنْبِيَاء وَسَيِّدُ الحُنَفَاء إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ صَلَّى..

إِنَّهَا قُرَّةُ عَيْنِهِ وَحَبِيبَةُ قَلْبِه..يُصَلِّي حَتَّى تَتَفَطَّر قَدَمَاه..وَلَكِنَّ غُيُومَ الآلَام تَنْقَشِعُ فِي سَمَاءِ الآمَال..

الله أَكْبَر! حَتَّى تَتَفَطَّر.. وَالدِّمَاء مِنْهَا تَتَقَاطَر..

حَتَّى تَتَفَطَّر قَدَمَاه! وَلَكِنَّهَا لَذَّة مُنَاجَاة رَبِّهِ وَمَوْلَاه..

فَإِذَا أَصَابَتْكَ هُمُومٌ وَغُمُوم كَالغُيُوم؛ بَلْ كَالجِبَال فَتَذَكَّرْ «أَرِحْنَا بِهَا يَا بِلَال»..

فَصَلِّ أَخِي قَبْلَ أَنْ يُصَلَّى عَلَيْك..

صَلِّ لِتَقْوَى التَّقْوَى..

صَلِّ الصَّلَاة الصِّلَة بَيْنَ العَبْدِ وَرَبِّه..

صَلِّ صَلَاةَ مُوَدِّع..بِهَا تَتَمَتَّع وَتَسْتَمْتِع..قَبْلَ أَنْ تُشَيَّع..

وَلَكِنْ ثَمَّةَ أَلَمٌ فِي القُلُوب وَهُوَ أَنَّ الكَثِيرَ مِنْ آبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا وَأَبْنَائِنَا وَبَنَاتِنَا وَعَمَّاتِنَا وَخَالَاتِنَا...

لِلصَّلَاةِ لَا يُؤَدُّونَ، وَبَعْضُهُمْ بِهَا يَتَهَاوَنُون.

فَلِمَاذَا؟

الجَوَابُ ـ لِمَنْ تَأَمَّلَ ـ مَفْهُوم، –وَلِمَنْ تَدَبَّر– مَعْلُوم:

لِأَنَّهُمْ لَمْ يَذُوقُوا حَلَاوَتَهَا، وَلَمْ يَتَمَتَّعُوا بِلَذَّتِهَا، وَأَكْبَرُ مِنْ هَذَا كُلِّه أَنَّهُمْ لَمْ يَفْهَمُوا أَوْ لَمْ يُرِيدُوا أَنْ يَفْهَمُوا لِمَا فُرِضَتْ؟ وَلِأَجْلِ مَنْ كُتِبَتْ؟

فَظَنَّ بَعْضُهُمْ أَنَّهَا عُقُوبَة رَبَّانِيَّة، أَوْ مَشَقَّة بَدَنِيَّة..

كَلَّا وَرَبِّي!

إِنَّهَا مِنَّةٌ وَمِنْحَةٌ وَرَحْمَة..

وَأَزِيدُكَ أَخِي أَمْرًا لَعَلَّهُ يَخْفَى عَلَيْكَ أَنَّ العَدِيدَ مِنَ الأَطِبَّاء أَثْبَتُوا فَوَائِدَ عَدِيدَة لِلصَّلَاةِ نَذْكُرُ بَعْضَهَا:

«هِيَ الدَّوَاءُ النَّاجِع، وَالشِّفَاءُ الرَّبَّانِي لِكُلِّ أَمْرَاضِ الدُّنْيَا البَدَنِيَّة، وَالعُضْوِيَّة، وَالنَّفْسِيَّة، وَالعَصَبِيَّة، وَفِيهَا الوِقَايَةُ مِنْ حُدُوثِ كُلِّ هَذِهِ الأَمْرَاض، وَمَنْعِ الأَذَى، فَفِي عَمَلِيَّة الصَّلَاةِ تَتَحَرَّكُ كُلُّ عَضَلَةٍ مِنْ عَضَلَاتِ الجِسْمِ صَغُرَتْ أَمْ كَبُرَتْ وَفِي هَذَا صِيَانَةٌ لَهَا وَتَدْرِيبٌ لِتَقْوِيَتِهَا...

فَجِسْمُ الإِنْسَانِ يَتَكَوَّنُ مِنْ عِظَامٍ وَمَفَاصِلٍ وَعَضَلَاتٍ وَشَرَايِينَ وَأَوْرِدَةٍ وَأَعْصَابٍ..وَكُلُّهَا تَحْتَاجُ إِلَى تَزْيِيتٍ وَتَشْحِيمٍ كُلَّ يَوْمٍ بِالحِرَاكِ لِأَنَّ الرَّاحَةَ التَامَّة وَالنَّوْمَ يُصِيبُهَا بِالكَسَلِ وَالمَلَلِ وَعَدَمِ الكَفَاءَة، وَفِي ظُرُوفٍ أُخْرَى تَتَطَلَّبُ مَجْهُودًا أَكْبَر، وَلَعَلَّ جَلْطَة السَّاقَيْنِ الوَرِيدِيَّة أَوْ بَعْض آلَامِ الظَّهْرِ تَأْتِي الأَفْرَادَ الَّذِينَ يُؤْثِرُونَ الرَّاحَة التَامَّة..»[١].

وَقَالَ الإِمَامُ ابْنُ القَيِّم رحمه الله: «الصَّلَاةُ مَجْلَبَةٌ لِلرِّزْقِ، حَافِظَةٌ لِلصِّحَّةِ، دَافِعَةٌ

[١] «التَّدَاوِي بِالصَّلَاة» (ص ٨٧).

لِلْأَذَى، مُطْرِدَةٌ لِلْأَدْوَاء، مُقَوِّيَةٌ لِلْقَلْبِ، مُبَيِّضَةٌ لِلْوَجْهِ، مُفْرِحَةٌ لِلنَّفْسِ، مُذْهِبَةٌ لِلْكَسَلِ، مُنَشِّطَةٌ لِلْجَوَارِحِ، مُمِدَّةٌ لِلقِوَى، شَارِحَةٌ لِلصَّدْر، مُغَذِّيَةٌ لِلرُّوحِ، مُنَوِّرَةٌ لِلْقَلْبِ، حَافِظَةٌ لِلنِّعْمَة، دَافِعَةٌ لِلنِّقْمَة، جَالِبَةٌ لِلْبَرَكَة، مُبْعِدَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ، مُقَرِّبَةٌ مِنَ الرَّحْمَنِ.

وَبِالجُمْلَةِ.. فَلَهَا تَأْثِيرٌ عَجِيبٌ فِي حِفْظِ صِحَّةِ البَدَنِ وَالقَلْبِ، وَقِوَاهُمَا، وَدَفْعِ المَوَادِ الرَّدِيئَةِ عَنْهُمَا، وَمَا ابْتُلِيَ رَجُلَانِ بِعَاهَةٍ أَوْ دَاءٍ أَوْ مِحْنَةٍ أَوْ بَلِيَّةٍ إِلَّا كَانَ حَظُّ المُصَلِّي مِنْهُمَا أَقَلّ، وَعَاقِبَتُهُ أَسْلَم.

وَلِلصَّلَاةِ تَأْثِيرٌ عَجِيبٌ فِي دَفْعِ شُرُورِ الدُّنْيَا، وَلَا سِيَمَا إِذَا أُعْطِيَتْ حَقَّهَا مِنَ التَّكْمِيلِ ظَاهِراً وَبَاطِنًا، فَمَا اسْتُدْفِعَتْ شُرُورُ الدُّنْيَا وَالآخِرَة، وَلَا اسْتُجْلِبَتْ مَصَالِحُهُمَا بِمِثْلِ الصَّلَاةِ، وَسِرُّ ذَلِكَ أَنَّ الصَّلَاةَ صِلَةٌ بِاللهِ ﷻ، وَعَلَى قَدْرِ صِلَةِ العَبْدِ بِرَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ تُفْتَحُ عَلَيْهِ مِنَ الخَيْرَاتِ أَبْوَابَهَا، وَتُقْطَعُ عَنْهُ مِنَ الشُّرُورِ أَسْبَابَهَا، وَتُفِيضُ عَلَيْهِ مَوَادَ التَّوْفِيقِ مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالعَافِيَةَ وَالصِّحَة، وَالغَنِيمَةَ وَالغِنَى، وَالرَّاحَةَ وَالنَّعِيم، وَالأَفْرَاحَ وَالمَسَرَّات، كُلُّهَا مُحْضَرَةٌ لَدَيْهِ، وَمُسَارِعَةٌ إِلَيْهِ»[١].

وَمِنَ العِبَادَاتِ الَّتِي تُقَوِّي القَلْبَ وَالبَدَنَ عِبَادَةُ ذِكْرِ الله تعالى:

قَالَ الإِمَامُ ابْنُ القَيِّم ﷺ: «..أَنَّ الذِّكْرَ يُعْطِي الذَّاكِرَ قُوَّةً حَتَّى إِنَّهُ لَيُفْعَلُ مَعَ الذِّكْرِ مَا لَمْ يُظَن فِعْلُهُ بِدُونِهِ، وَقَدْ شَاهَدتُّ مِنْ قُوَّةِ شَيْخِ الإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيّة فِي مِشْيَتِهِ وَكَلَامِهِ وَإِقْدَامِهِ وَكِتَابَتِهِ أَمْرًا عَجِيبًا فَكَانَ يَكْتُبُ فِي اليَوْمِ مِنَ التَّصْنِيفِ

[١] «زَادُ المَعَاد» (٤/ ٣٣٢).

مَا يَكْتُبُهُ النَّاسِخُ فِي جُمُعَةٍ وَأَكْثَر، وَقَدْ شَاهَدَ العَسْكَرُ مِنْ قُوَّتِهِ فِي الحَرْبِ أَمْرًا عَظِيمًا، وَقَدْ عَلَّمَ ﷺ ابْنَتَهُ فَاطِمَةَ وَعَلِيًّا رضي الله عنهما أَنْ يُسَبِّحَا كُلَّ لَيْلَةٍ إِذَا أَخَذُوا مَضَاجِعَهُمَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَيَحْمَدَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِين وَيُكَبِّرَا أَرْبعًا وَثَلَاثِين لَمَّا سَأَلَتْهُ الخَادِم، وَشَكَتْ إِلَيْهِ مَا تُقَاسِيه مِنَ الطَّحْنِ وَالسَّعْي وَالخِدْمَة، فَعَلَّمَهَا ذَلِكَ وَقَالَ: «**فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ**»، فَقِيلَ: أَنَّ مَنْ دَاوَمَ عَلَى ذَلِكَ وَجَدَ قُوَّةً فِي يَوْمِهِ مُغْنِيَةً عَنْ خَادِم»[١].

فَاحْرِصْ عَلَى ذِكْرِ الله وَعَلَى غَيْرِهِ مِنَ العِبَادَاتِ وَالقُرُبَات، وَاغْتَنِمْ الأَوْقَات فِي مَرْضَاةِ رَبِّ البَرِيَّات.. القَائِل: ﴿فَٱسْتَبِقُواْ ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ [المَائِدَة: ٤٨].

«كان سفيان الثوري رحمه الله يصلي ثم يلتفت إلى الشباب فيقول:

إذا لم تصلوا اليوم فمتى؟»[٢].

---

[١] «الوَابِلُ الصَيِّب» (١٠٦).

[٢] «حِلْيَةُ الأَوْلِيَاء» (٧/ ٥٩).

الوَصِيَّةُ الرَّابِعَةُ:

العِفَّة

العِفَّةُ: شِعَارُ الصَّالِحِين، وَدِثَارُ المُصْلِحِين، وَلِبَاسُ المُتَّقِين، وَتَاجُ الخَائِفِين، وَحِلْيَةُ العَارِفِين..

وَيُقْصَدُ بِهَا «حُصُولُ حَالَةٍ لِلنَّفْسِ تَمْتَنِعُ بِهَا عَنْ غَلَبَةِ الشَّهْوَةِ، وَالمُتَعَفِّف: المُتَعَاطِي لِذَلِكَ بِضَرْبٍ مِنَ المُمَارَسَةِ وَالقَهْر»[١].

قَالَ الإِمَامُ ابْنُ القَيِّم رحمه الله: «وَالعِفَّةُ: تَحْمِلُهُ (أَيْ صَاحِبُهَا) عَلَى اجْتِنَابِ الرَّذَائِلِ وَالقَبَائِحِ مِنَ القَوْلِ وَالفِعْلِ، وَتَحْمِلُهُ عَلَى الحَيَاءِ وَهُوَ رَأْسُ كُلِّ خَيْرٍ وَتَمْنَعُهُ مِنَ الفَحْشَاءِ، وَالبُخْلِ، وَالكَذِبِ، وَالغِيبَةِ، وَالنَّمِيمَة»[٢].

فَلْيَحْذَر الشَّابُ المُسْلِمُ أَنْ تُسَوِّلَ لَهُ نَفْسُهُ العَبَثَ بِأَعْرَاضِ المُسْلِمِين، فَإِنَّ هَذَا جُرْمٌ فَظِيعٌ، وَفِعْلٌ شَنِيعٌ يَتَرَفَّعُ عَنْهُ الشَّابُ المُسْلِمُ الَّذِي يَخَافُ الله وَاليَوْمَ الآخِر.

عُفُّوا تَعُفُّ نِسَاؤُكُمْ فِي المَحْرَمِ ... وَتَجَنَّبُوا مَا لَا يَلِيقُ بِمُسْلِمِ

إِنَّ الزِّنَا دَيْنٌ فَإِنْ أَقْرَضْتَهُ ... كَانَ الوَفَا مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ فَاعْلَمِ

وَقَدْ قَعَّدَ رَسُولُ الله ﷺ قَاعِدَةً كَالبَلْسَمِ لِلدَّاء، وَالشِّفَاء لِلبَلَاء كَمَا فِي الحَدِيثِ التَّالِي:

---

[١] «مُفْرَدَاتُ أَلْفَاظِ القُرْآن» (٢/ ١٠٣).

[٢] «مَدَارِجُ السَّالِكِين» (٢/ ٣٠٨).

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ إِنَّ فَتًى شَابًّا أَتَى النَّبِيّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ ائْذَنْ لي بِالزِّنَا، فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ فَزَجَرُوهُ وَقَالُوا مَهْ مَهْ، فَقَالَ: «**ادْنُهْ**»، فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا، قَالَ: فَجَلَسَ، قَالَ: «**أَتُحِبُّهُ لأُمِّكَ**».

قَالَ: لاَ وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاكَ.

قَالَ: «**وَلاَ النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لأُمَّهَاتِهِمْ**»

قَالَ: «**أَفَتُحِبُّهُ لابْنَتِكَ**»؟

قَالَ: لاَ وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاكَ.

قَالَ: «**وَلاَ النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ**»

قَالَ: «**أَفَتُحِبُّهُ لأُخْتِكَ**»؟

قَالَ: لاَ وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاكَ.

قَالَ: «**وَلاَ النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لأَخَوَاتِهِمْ**»

قَالَ: «**أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ**»؟

قَالَ:لاَ وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاكَ.

قَالَ: «**وَلاَ النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ**»

قَالَ: «**أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ**»؟

قَالَ: لاَ وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاكَ.

قَالَ: «وَلاَ النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالاَتِهِمْ».

قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ: «**اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهِّرْ قَلْبَهُ وَحَصِّنْ فَرْجَهُ**»، قَالَ:

فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيءٍ»[١].

فَانْظُرْ أَخِي الحَبِيب إِذَا لَمْ يَكُنْ يُحِبُّ العَبْدُ مِثْلَ هَذِهِ الأُمُور لِأُمِّهِ وَأُخْتِهِ وَخَالَتِهِ وَعَمَّتِهِ، فَكَيْفَ يَرْضَاهُ لِغَيْرِهِ؟!

كَمَا أَنَّ العِفَّةَ وَالابْتِعَادَ عَنِ الحَرَامِ مِنْ أَسْبَابِ تَفْرِيجِ الكُرُوبِ كَمَا فِي حَدِيثِ أَصْحَابِ الغَارِ المَشْهُورِ.

إِنَّ الشَّابَ الَّذِي تَغَلَّبَ عَلَى الشَّهَوَاتِ وَالشُّبُهَاتِ، وَقَبَضَ عَلَى دِينِهِ كَمَا يُقْبَضُ عَلَى الجَمْرِ كَانَ سَبَبًا بِأَنْ يُظِلَّهُ الله فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّه، كَمَا قَالَ ﷺ: «**سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ الإِمَامُ الْعَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلاَنِ تَحَابَّا فِي اللهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ أَخْفَى حَتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ**»[٢].

قَالَ الإِمَامُ ابْنُ القَيِّم رحمه الله: «الصَّبْرُ عَلَى الشَّهْوَةِ أَسْهَلُ مِنَ الصَّبْرِ عَلَى مَا تُوجِبُهُ الشَّهْوَة، فَإِنَّهَا إِمَّا أَنْ تُوجِبَ أَلَمًا وَعُقُوبَةً..

وَ إِمَّا أَنْ تَقْطَعَ لَذَّةً أَكْمَلَ مِنْهَا..

وَإِمَّا أَنْ تُضَيِّعَ وَقْتًا إِضَاعَتُهُ حَسْرَةٌ وَنَدَامَةٌ..

وَإِمَّا أَنْ تَثْلُمَ عِرْضًا تَوْفِيرُهُ أَنْفَعُ لِلْعَبْدِ مِنْ ثَلْمِهِ..

---

[١] رَوَاهُ أَحْمَدُ فِي «مُسْنَدِه» (٢٢٢١١)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِي فِي «السِّلْسِلَة الصَّحِيحَة» (٣٧٠).

[٢] رَوَاهُ البخاري (٦٢٩)، وَمُسْلِم(٢٤٢٧).

وَإِمَّا أَنْ تُذْهِبَ مَالاً بَقَاؤُهُ خَيْرٌ مِنْ ذَهَابِهِ..

وَإِمَّا أَنْ تَضَعَ قَدْراً وَجَاهاً قِيَامُهُ خَيْرٌ مِنْ وَضْعِهِ..

وَإِمَّا أَنْ تسْلُبَ نِعْمَةً بَقَاؤُهَا أَلَذُّ وَأَطْيَبُ مِنْ قَضَاءِ الشَّهْوَةِ..

وَإِمَّا أَنْ تَطْرُقَ لِوَضِيعٍ إِلَيْكَ طَرِيقاً لَمْ يَكُنْ يَجِدُهَا قَبْلَ ذَلِكَ..

وَإِمَّا أَنْ تَجْلُبَ هَمًّا وَغَمًّا وَحُزْنًا وَخَوْفًا لَا يُقَارِبُ لَذَّةَ الشَّهْوَةِ..

وَإِمَّا أَنْ تُنْسِيَ عِلْمًا ذِكْرُهُ أَلَذُّ مِن نَّيْلِ الشَّهْوَةِ..

وَإِمَّا أَنْ تُشْمِتَ عَدُوًّا وَتُحْزِنُ وَلِيًّا..

وَإِمَّا أَنْ تَقْطَعَ الطَّرِيقَ عَلَى نِعْمَةٍ مُقْبِلَةٍ..

وَإِمَّا أَنْ تُحْدِثَ عَيْبًا يَبْقَى صِفَةً لَا تَزُولُ..

فَإِنَّ الأَعْمَالَ تُورِثُ الصِّفَاتِ وَالأَخْلَاقَ»[١].

وَقَدْ صَارَ سَيِّدُنَا يُوسُفُ عليه السلام مَضْرَبَ المَثَلِ فِي العِفَّةِ، بَلْ صَرَّحَ بِقَوْلِهِ: ﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾﴾[يُوسُفَ]، فَفَضَّلَ الأَذَى الدُّنْيَوِيّ عَلَى العَذَابِ الأُخْرَوِيّ، وَتَبَرَّأَ مِنْ حَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ وَالْتَجَأَ إِلَى رَبِّهِ: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾﴾[يُوسُفَ].

فَمَا بَالُ إِخْوَانِنَا الشَّبَاب يَعْبَثُونَ بِأَعْرَاضِ النِّسَاءِ وَلَا يُبَالُونَ لَيْلًا وَنَهَارًا خَاصَّةً مَعَ تَنَوُّعِ وَسَائِلِ الاتِّصَالِ مِنْ جَوَّالٍ (portable)، وَكَذَا الانْتَرْنَتْ مِنْ

---

[١] «الفَوَائِد» (ص ١٣٩).

(facebook) وَإِخْوَانِهِ.

وَقَدْ انْجَرَّ الكَثِيرُ مِنْ شَبَابِنَا هَدَانَا الله وَإِيَّاهُمْ إِلَى هَذِهِ المَزَالِقِ بِسَبَبِ عَدَمِ غَضِّ البَصَرِ وَكَذَا المُعَاكَسَات (التَّخْلَاط فِي البَنَات، وَالمَشْي مَعُهُنَّ) سَوَاء مُبَاشَرة أَوْ بِوَسَائِلِ التَّوَاصُل.

كُلُّ الحَوَادِثِ مَبْدَاهَا مِنَ النَّظَرِ ... وَمُعْظَمُ النَّارِ مِنْ مُسْتَصْغَرِ الشَّرَرِ

وَلْيَتَّهِمْ الشَّابُ نَفْسَهُ دَائِمًا وَأَبَدًا فَالنَّفْسُ كُلَّمَا أَمِنَهَا أَوْقَعَتْهُ خَاصَّةً مَعَ فِتْنَةٍ عَظِيمَةٍ (فِتْنَة النِّسَاء).

يَصْرَعْنَ ذَا اللُّبِّ حَتَّى لَا حِرَاكَ بِهِ ... وَهُنَّ أَضْعَفُ خَلْقِ اللهِ إِنْسَانًا

وَقَالَ ﷺ: «**مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَذْهَبَ لِلُبِّ الرَّجُلِ الْحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ**»[١].

وَأَكْثَرُ مَا أُنَبِّهُكَ عَلَيْهِ وَأُحَذِّرُكَ مِنْهُ أَخِي الحَبِيب هَذِهِ الوَسَائِل [(**مَوَاقِعُ الانْتَرْنَت، التِّلْفَاز وَالدُّش (البَرَابُول)**)] خَاصَّةً فِي خُلْوَتِكَ فَإِنَّ الكَثِيرَ مِنَ النَّاسِ ضُعْفُهُ فِي خُلْوَتِهِ..

تَأَمَّلْتُ فِي خُلْوَةِ الأَبْرَارِ وَالأَشْرَار..قَارَنْتُ بَيْنَ هَذَيْنِ الصِّنْفَيْنِ وَالقِسْمَيْنِ..

خُلْوَةُ الأَبْرَار= تَذَكُّرٌ وَتَدَبُّرٌ وَتَفَكُّرٌ..

تَذَكُّرٌ لِشَرِيطِ المَعَاصِي وَالذُّنُوب..

تَفَكُّرٌ فِي أَسْبَابِ قَسْوَةِ القُلُوب..

---

[١] رَوَاهُ البُخَارِي (٢٩٨)، وَمُسْلِم (٢٥٠).

تَدَبُّرٌ فِي كَلَامِ عَلَّامِ الغُيُوب..

«وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ» وَنَادَى رَبَّهُ وَمَوْلَاه:

يَـا رَبِّ إِن عَظُمَـت ذنوبـي كَثـرَةً ... فَلَقَـد عَلِمـتُ بِـأَنَّ عَفـوَكَ أَعظَـمُ

إِن كَانَ لاَ يَرجُــوكَ إِلاَّ مُحسِــنٌ ... فَمَـن الَّـذِي يَدعُو وَيرجـو المُجرِمُ

خُلْوَةُ الأَشْرَار= اخْتِفَاءٌ وَاقْتِفَاءٌ وَاجْتِرَاءٌ:

اخْتِفَاءٌ عَنْ أَعْيُنِ النَّاس...

اقْتِفَاءٌ لِخُطُوَاتِ الوَسْاوَسِ الخَنَّاس..

اجْتِرَاءٌ عَلَى مَعْصِيَةِ رَبِّ النَّاسِ..

«**وَلَكِنَّهُمْ أَقْوَامٌ إِذَا خَلَوْا بِمَحَارِمِ اللهِ انْتَهَكُوهَا**» فَالفَضِيلَةُ نَهَشُوهَا، وَالمُرُوءَةُ وَأَدُوهَا.

اعْلَمْ رَحِمَكَ الله أَنَّهُ مِمَّا يُورِثُ الحَيَاء مِنْ رَبِّ الأَرْضِ وَالسَّمَاء: تَأَمُّلُ العَبْدِ لِنِعَمِ الله وَآلَائِه، مَعَ تَذَكُّرِهِ لِتَقْصِيرِهِ وَطُغْيَانِه، فَهَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلَّا الإِحْسَان؟

وَصَدَقَ أَحَدُ الأُدَبَاءِ ﷺ لَمَّا قَالَ: «وَإِنَّ مِنْ عَجَائِبِ حِكْمَةِ الله أَنْ جَعَلَ مَعَ الفَضِيلَةِ ثَوَابَهَا؛ مِنَ الصِحَّةِ وَالنَّشَاطِ، وَجَعَلَ مَعَ الرَّذِيلَةِ عِقَابَهَا؛ مِنَ الانْحِطَاطِ وَالمَرَضِ.

وَلَرُبَّ رَجُلٍ مَا جَاوَزَ الثَّلَاثِينَ يَبْدُو مِمَّا جَارَ عَلَى نَفْسِهِ كَابْنِ سِتِّين، وَابْنِ سِتِّين يَبْدُو مِنَ العَفَافِ كَشَابٍّ دُونَ الثَّلَاثِين»[١].

---

[١] «صُوَرٌ وَخَوَاطِر» (ص١٥٨).

وَصَدَقَ ﷺ فَقَدْ قَالَ ﷺ: «لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا إِلاَّ فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ وَالأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلاَفِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا»[١].

وَقَدْ أَثْبَتَ الطِبُّ الحَدِيثُ وُجُودَ العَدِيدِ مِنَ الأَمْرَاضِ الجِنْسِيَّةِ الفَتَّاكَةِ مُرْتَبِطَةٌ أَسَاسًا بِالزِّنَا وَاللِّوَاط وَبَقِيَّةِ العَلَاقَاتِ الجِنْسِيَّةِ الشَّاذَة، وَالعِيَاذُ بِالله.

أَخِي فِي الله اسْأَلْ نَفْسَك:«وَمَاذَا بَعْدَ أَنْ نَظَرْتَ لِمَنْ تَشَاء وَسَمِعْتَ مِمَّنْ تُرِيد؟! مَاذَا بَقِيَ لَك بَعْدَ أَنْ عَصَيْت رَبَّك؟!

ذَهَبَتْ اللَذَّة وَالمُتْعَة، وبَقِيَتْ التَّبِعَة وَاللَّوْعَة..انْتَهَتْ النَّزْوَة وَالشَّهْوَة، وَكَمْ مِنْ سَيِّئَةٍ سُطِّرَتْ فِي سِجِلِّ أَعْمَالِك؟!

يَسُوؤُكَ أَنْ تُقْدِمَ بِهَا عَلَى مَوْلَاك فِي يَوْمِ النَّجَاةِ وَالهَلَاك! كَيْفَ يَطِيبُ لَكَ أَنْ تَتَلَذَّذ بِمَا نَهَاك الله عَنْه ومَنَعَكَ مِنْه؟!

وَكَيْفَ يَهْنَأُ لَكَ عَيْشٌ وَالله يَرَاكَ حَيْثُ نَهَاكَ؟! وَيَنْظُرُ إِلَيْكَ وَأَنْتَ تَنْظُرُ إِلَى مَا حَرَّمَهُ عَلَيْكَ؟! أَمَا تَخْشَى بَأْسَه؟! وتَخَافُ مِنْ نِقْمَته؟! وَتَسْتَحْيِي مِنْ قِلَّةِ حَيَائِكَ مِنْهُ؟!

أَمَا تَخَافُ أَنْ يَسْلِبَكَ نِعْمَةَ البَصَرِ وَمِنَّةَ السَّمَاعِ؟! أَمَا تَهَابُ أَنْ يَخْرِسَ لِسَانَك؟ وَيُعَطِّلَ أَرْكَانَك؟! أَمَا تَخْشَى أَنْ يَغْضِبَ عَلَيْكَ وينْتَقِمُ مِنْكَ؟!

قُلْ لِي بِرَبِّك! أَلِهَذَا خَلَقَك؟! أَمْ بِهَذَا أَمَرَك؟! أَمْ عَلَى هَذَا تُحَبُّ أَنْ يَرَاك؟! وَأَنْ يَقْبِضَك؟!

---

[١] رَوَاهُ ابْنُ مَاجَه (٤٠١٩)، وَالحَاكِمُ فِي «مُسْتَدْرَكِه» (٨٦٢٣)، وَحَسَّنَهُ الأَلْبَانِي فِي «السِّلْسِلَة الصَّحِيحَة» (١٠٦).

أَخِي: دِيوَانُكَ مَبْسُوط وَالمَلَائِكَةُ تَكْتُبُ فِيهِ، وتَسْتَنْسِخُ عَلَيْهِ مَا تَقُول وَتَفْعَل.. فَلَا تَغْفَل..فَعِنْدَ الله تَرَاه: ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾﴾ [الجَاثِيَة]»[١].

فاللهم علق قلوبنا بك، وارزقنا اللهم الحياء منك.

[١] «الإِطْبَاق عَلَى الأَطْبَاق» (ص٢٨).

الوَصِيَّةُ الخَامِسَةُ:
احْذَرْ جُلَسَاءَ السُّوءِ

قَالَ ﷺ: «إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوْءِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً وَنَافِخُ الْكِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً»[١].

فَجُلَسَاءُ السُّوءِ مِنْ أَهَمِّ الأَسْبَابِ الَّتِي تُؤَدِّي إِلَى انْحِرَافِ الشَّبَابِ، مِنَ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ، فَإِذَا ارْتَبَطَ بِهِمُ الشَّابُ، فَإِنَّهُمْ يَجُرُّونَهُ إِلَى الأَخْلَاقِ السَّيِّئَةِ، وَيَسْرِقُونَهُ وَيَسُوقُونَهُ إِلَى طُرُقِ الرَّذِيلَةِ، عَنْ أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ النبيَّ ﷺ قالَ: «الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ»[٢].

بِالَّـذِي اخْتَـرْتَ خَلِيـلا ... أَنْـتَ فِـي النَّـاسِ تُقَـاسُ
وَتَنَـلْ ذِكْـراً جَمِيـلا ... فَاصْحَـبِ الأَخْيَـارَ تَعْلُـو
مَـنْ يُوَاخِيـهِ خُمُـولا ... صُحْبَـةُ الخَامِـلِ تَكْسُـو

وَقَدْ تَكَلَّمَ الإِمَامُ ابْنُ القَيِّمِ رحمه الله عَنِ الخُلْطَةِ الَّتِي لَا تَصْلُحُ وَلَا تُصْلِحُ فَقَالَ: «كَمْ جَلَبَتْ خُلْطة النَّاس مِنْ نِقْمَة ودَفَعَتْ مِنْ نِعْمَة، وَأَنْزَلَتْ مِن مِّحْنَة وَعَطَّلَتْ

١[١] رَوَاهُ البُخَارِي (١٩٩٥)، وَمُسْلِم (٦٨٦٠).

[٢] رَوَاهُ أَحْمَدُ فِي «مُسْنَدِه» (٨٠٢٨)، وَأَبُو دَاوُد (٤٨٣٥)، وَالتِّرمِذِي (٢٣٧٨)، وَحَسَّنَهُ الأَلْبَانِي فِي «صَحِيح الجَامِع» (٣٥٤٥).

مِن مِّنْحَة، وَأَحلَّتْ مِن رَّزِيَّة وَأَوْقَعَتْ فِي بَلِيَّة، وَهَلْ آفَةُ النَّاسِ إِلَّا النَّاس، وَهَلْ كَانَ عَلَى أَبِي طَالِبٍ عِنْدَ الوَفَاةِ أَضَرّ مِنْ قُرَنَاءِ السُّوءِ لَمْ يَزَالُوا بِهِ حَتَّى حَالُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ تُوجِبُ لَهُ سَعَادَةَ الأَبَدِ»[١].

أَخِي الحَبِيب:

فَالشَّكْلُ يَأْلَفُ شَكْلَهُ ... ذُو النَّقْصِ يَصْحَبُ مِثْلَهُ

تَقْفُو بِفِعْلِكَ فِعْلَهُ ... فَاصْحَبْ أَخَا الفَضْلِ كَيْمَا

يُكْسِبُ طَيْبًا مَحَلَّهُ ... أَمَا تَرَى المِسْكَ دَأْبًا

فَخَطَرُ جَلِيسِ السُّوءِ عَظِيم وَضَرَرُهُ جَسِيم، فَكَمْ مِنْ شَابٍّ كَانَ صَالِحًا مُحَافِظًا عَلَى الصَّلَوَات مُطِيعًا لِلْآبَاءِ وَالأُمَّهَات مُحْسِنًا لِلْإِخْوَةِ وَالأَخَوَات كَأَنَّهُ حَمْلٌ وَدِيعٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ صَاحَبَ شَيْطَانًا إِنْسِيًّا حَتَّى صَارَ ذِئْبًا بَشَرِيًّا؛ هَمُّهُ الشُّرُور وَالفُجُور، وَكَمَا قِيل: «الصَّاحِبُ سَاحِب» وَ«الطَّبْعُ يَسْرِقُ مِنَ الطَّبْع».

وَفِيهِ قِصَّةٌ مَشْهُورَةٌ حَدَّثَ بِهَا العَدِيدُ مِنَ المَشَايِخ: «أَنَّ شابًّا طيبًا لِتَوِّهِ تَوَظَّفَ فِي إِدَارَةٍ مُعَيَّنَةٍ فَتَعَرَّفَ عَلَيْهِ أَصْحَابُ السُّوءِ مِنْ زُمَلَائِهِ فِي الوَظِيفَةِ فَتَسَاهَلَ مَعَهُمْ، وَحَضَرَ مَجَالِسَهُمْ وَمَا كَانَتْ تَخْلُو مِنَ الحَدِيثِ عَن مُتْعَةِ السِّيَاحَةِ كَمَا يَقُولُونَ...وَشَجَّعُوهُ أَنْ يُشَارِكَهُمْ فِي رِحْلَةٍ قَادِمَةٍ فَجَمَعَ مَالَهُ وَذَهَبَ مَعَهُمْ فَكَانَ يَبْتَعِدُ عَنْهُمْ فِي اللَّيْلِ حِينَمَا يَرَى البَغَايَا مَعَهُمْ، فَمَكَرُوا مَكْرًا يَشِيبُ لَهُ الوَلِيدُ فَبَيْنَمَا هُوَ نَائِمٌ عَلَى سَرِيرِهِ فِي غُرْفَةٍ لِوَحْدِهِ إِذْ أَدْخَلُوا عَلَيْهِ امْرَأَةً عَارِيَةً فَرَاوَدَتْهُ

[١] «مَدَارِجُ السَّالِكِين» (١/ ٤٥٥).

عَن نَّفْسِهِ فَوَقَعَ عَلَيْهَا.. وَقَدَّرَ الله أَنْ يَتَوَفَّاه عَلَى هَذِهِ الحَال»[١].

قَالَ أَحَدُ الكُتَّاب: «أَعْرِفُ شَابًّا وَرِثَ عَنْ أَبِيهِ ثَرْوَةً كَبِيرَةً، وَلَكِنَّهُ تَعَرَّفَ عَلَى جَمَاعةٍ قَادَتْه أَوَّلًا لِتَصَيُّدِ البَنَات وَالعَبَث بِأَعْرَاضِهِنَّ..وَهُنَاكَ أَخَذَ يَسْتَمْرِئ شُرْبَ المُسْكِرَاتِ، فَغَاصَ فِي المَعَاصِي وَالمُنْكَرَات..وَمِنْ ثَمَّ وَقَعَ فِي عَادَةِ لَعْبِ القِمَارِ، وَمَا زَالَ بِهِ القِمَار حَتَّى خَسِرَ كُلَّ أَمْوَالِهِ، وَفَقَدَ ثَرْوَتَهُ.

كَانَ يَسْتَجْدِي أُخْتَهُ فَلَا تُعْطِيهِ، وَيَسْتَجْدِي أَقْرِبَاءَهُ بَعْدَ أَنْ هَجَرَهُ أَصْحَابَهُ، وَانْفَضَّتْ عَنْهُ شِلَّةُ الأَصْحَابِ الَّتِي كَانَتْ تُؤْوِيهِ عِنْدَمَا كَانَ غَنِيًّا مَيْسُورَ الحَالِ!.. وَمَا زَالَ يَتَرَدَّى مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ حَتَّى وَصَلَ بِهِ المَآلُ إِلَى أَنْ مَاتَ بِتَشَمُّعِ الكَبِدِ الَّذِي سَبَبُهُ شُرْبُ الخُمُورِ!»[٢].

وَالقَصَصُ فِي ذَلِكَ كَثِيرَةٌ وَكَثِيرَةٌ جِدًّا، فَخُذْ العِبْرَة وَاحْذَرْ أَنْ تَكُونَ أَنْتَ العِبْرة.. وَاعْلَمْ أَنَّ مِنْ نِعَمِ الله عَلَى العَبْدِ أَنْ يَرْزُقَهُ صَاحِبًا صَالِحًا.

قَالَ العَلَّامَةُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ السَّعْدِي رحمه الله: «مِنْ أَعْظَمِ نِعَمِ الله عَلَى العَبْدِ المُؤْمِنِ: أَنْ يُوَفِّقَهُ لِصُحْبَةِ الأَخْيَارِ، وَمِنْ عُقُوبَتِهِ لِعَبْدِهِ: أَنْ يَبْتَلِيَهُ بِصُحْبَةِ الأَشْرَارِ.

صُحْبَةُ الأَخْيَارِ تُوصِلُ العَبْدَ إِلَى أَعْلَى عِلِّيِّين، وَصُحْبَةُ الأَشْرَارِ تُوصِلُهُ إِلَى أَسْفَلِ سَافِلِين.

صُحْبَةُ الأَخْيَارِ تُوجِبُ لَهُ العُلُومَ النَّافِعَة، وَالأَخْلَاقَ الفَاضِلَة، وَالأَعْمَالَ الصَّالِحَة، وَصُحْبَةُ الأَشْرَارِ تَحْرِمُهُ ذَلِكَ أَجْمَع: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ

---

[١] «شَبَابُنَا إِلَى أَيْن؟» (ص ١٢).

[٢] «هَمْسَةٌ فِي أُذُنِ شَابٍّ» (ص ٥٢).

يَـٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدۡ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكۡرِ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَنِيۗ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِلۡإِنسَٰنِ خَذُولٗا ﴿٢٩﴾ [الفرقان]»[١].

وَفِيهِ كَلَامٌ جَمِيلٌ ذَكَرَهُ الإِمَامُ القُرْطُبِي ﷺ فِي فَضْلِ الصُّحْبَةِ الصَّالِحَةِ عِنْدَ تَفْسِيرِهِ لِقَوْلِ الله تَعَالَى: ﴿وَتَحۡسَبُهُمۡ أَيۡقَاظٗا وَهُمۡ رُقُودٞۚ وَنُقَلِّبُهُمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِۖ وَكَلۡبُهُم بَٰسِطٞ ذِرَاعَيۡهِ بِٱلۡوَصِيدِۚ لَوِ ٱطَّلَعۡتَ عَلَيۡهِمۡ لَوَلَّيۡتَ مِنۡهُمۡ فِرَارٗا وَلَمُلِئۡتَ مِنۡهُمۡ رُعۡبٗا ﴿١٨﴾﴾ [الكهف].

فَقَالَ: «إِذْ كَانَ بَعْضُ الْكِلَابِ قَدْ نَالَ هَذِهِ الدَّرَجَةَ الْعُلْيَا بِصُحْبَتِهِ وَمُخَالَطَتِهِ الصُّلَحَاءَ وَالْأَوْلِيَاءَ حَتَّى أَخْبَرَ اللهُ تَعَالَى بِذَلِكَ فِي كِتَابِهِ جَلَّ وَعَلَا، فَمَا ظَنُّك بِالمُؤْمِنِينَ المُوَحِّدِين، المُخَالِطِينَ المُحِبِّينَ لِلْأَوْلِيَاء وَالصَّالِحِين، بَلْ فِي هَذَا تَسْلِيَةٌ وَأُنْسٌ لِلْمُؤْمِنين المُقَصِّرِين عَنْ دَرَجَاتِ الكَمَال، المُحِبِّين للنَبِيِّ ﷺ وَآلِهِ خَيْرِ آل»[٢].

وَنَخْتِمُ بِهَاتَيْنِ القِصَّتَيْنِ الوَاقِعِيَّتَيْنِ:

القِصَّةُ الأُوْلَى:

شَابٌ تَوَرَّطَ فِي صُحْبَةِ أَصْدِقَاءِ السُّوء؛ فَمَا زَالُوا بِهِ حَتَّى عَلَّمُوهُ حَيَاةَ (الكُيُوف) فَأَخَذَ مَأْخَذَهُمْ وَسَارَ عَلَى مِنْوَالِهِمْ..تَرَكَ دُرُوسَهُ وَرَسَبَ فِي الامْتِحَان.. تَعَوَّدَ السَّهَر مَعَهُمْ كُلَّ لَيْلَة حَتَّى الفَجْر..فَلَمَّا أَدْرَكَ أَبُوهُ مَا وَقَعَ بِهِ ابْنُهُ نَصَحَهُ بِكُلِّ

---

[١] «بَهْجَةُ قُلُوب الأَبْرَار» (ص ١٨٩).

[٢] «الجَامِعُ لأَحْكَامِ القُرْآن» (١٠/ ٣٧٢).

الوَسَائِلِ؛ فَلَمْ يُجْدِ مَعَهُ النُّصْحَ، وَلَمْ تُفِدْ فِيهِ المَوْعِظَة..هَدَّدَهُ وَتَوَعَّدَه فَمَا غَيَّرَ ذَلَكِ مِنْ سُلُوكِهِ..

وَأَخِيرًا اهْتَدَى إِلَى أَصْدِقَاء خَيِّرين، وَطَّدُوا عَلَاقَتَهُمْ بِذَلِكَ الشَّاب، وَاسْتَطَاعُوا بَعْدَ مُدَّةٍ أَنْ يَنْتَشِلُوه مِنْ مُسْتَنْقَعِ الآثَام الَّذِي وَقَعِ فِيهِ، فَأَرْشَدُوهُ إِلَى طَرِيقِ الخَيْرِ حَتَّى اسْتَقَامَتْ أُمُورُه، وَعَادَ إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ بَلْ أَحْسَن مِمَّا كَانَ عَلَيْه»[١].

قِصَّةٌ وَعِبْرَةٌ:

أَخِي الشَّاب: هَلْ تَتَصَوَّر أَنَّ رَجُلًا عَاشَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ مُحِبًّا لِلنَّبِيِّ ﷺ مُدَافِعًا عَنْهُ ﷺ مُتَحَمِّلًا أَعْبَاءً وَأَتْعَابًا لِأَجْلِ نُصْرَتِهِ ﷺ يَمُوتُ عَلَى غَيْرِ دِينِ مُحَمَّدٍ ﷺ؟! وَذَلِكَ بِسَبَبِ جُلَسَاءِ السُّوء..نَعَمْ! فَالأَمْرُ عَظِيم..وَالخَطْبُ جَسِيم:

لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةُ جَاءَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَوَجَدَ عِنْدَهِ أَبَا جَهْلٍ وَعَبْدَ اللهِ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ، فَقَالَ: «**أَيْ عَمِّ قُلْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، كَلِمَةً أُحَاجُّ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللهِ**»، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ: أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؟ فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَعْرِضُهَا عَلَيْهِ، وَيُعِيدَانِهِ بِتِلْكَ الْمَقَالَةِ حَتَّى قَالَ أَبُو طَالِبٍ آخِرَ مَا كَلَّمَهُمْ: عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَأَبَى أَنْ يَقُولُ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ..[٢].

---

[١] «هَمْسَةٌ فِي أُذُنِ شَاب» (ص ٥٢).

[٢] رَوَاهُ البُخَارِي (٤٧٧٢)، وَمُسْلِم (٢٤).

الوَصِيَّةُ السَّادِسَةُ:

حُسْنُ الخُلُقِ

اعْلَمْ أَخِي المُوَفَّق أَنَّ الخُلُقَ الحَسَن، صِفَةُ المُرْسَلِين، وَمِنْ أَفْضَلِ أَعْمَالِ الصِدِّيقِين، وَثَمْرَةُ مُجَاهَدَةِ المُتَّقِين، وَرِيَاضُ المُتَعَبِّدِين، وَمِنْ أَسْبَابِ دُخُولِ جَنَّاتِ رَبِّ العَالَمِين ﷻ، بِهَا تُنَالُ الدَّرَجَات، وَتُرْفَعُ المَقَامَات.

وَحُسْنُ الخُلُقِ كَمَا قَالَ المَاوَرْدِي رحمه الله: «وَحُسْنُ الْخَلْقِ أَنْ يَكُونَ سَهْلَ الْعَرِيكَةِ، لَيِّنَ الْجَانِبِ، طَلِيقَ الْوَجْهِ، قَلِيلَ النُّفُورِ، طَيِّبَ الْكَلِمَةِ»[١].

وَقَدْ جَاءَتْ النُّصُوصُ الكَثِيرَةُ فِي فَضْلِهِ؛ مِنْهَا قَوْلُهُ ﷺ: «**أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَحَبِّكُمْ إِلَى اللهِ، وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ القِيَامَةِ؟» قَالُوا: بَلَى، قَالَ: «أَحْسَنُكُم خُلُقًا**»[٢].

قَالَ الإِمَامُ ابْنُ القَيِّم رحمه الله: «...حُسْنُ الخُلُقِ قِسْمَانِ: **أَحَدُهُمَا** مَعَ الله ﷻ: وَهُوَ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ كُلَّ مَا يَكُونُ مِنْكَ يُوجِبُ عُذْرًا وَكُلُّ مَا يَأْتِي مِنَ اللهِ يُوجِبُ شُكْرًا، فَلَا تَزَالُ شَاكِرًا لَهُ، مُعْتَذِرًا إِلَيْهِ، سَائِرًا إِلَيْهِ بَيْنَ مُطَالَعَةِ وَشُهُودِ عَيْبِ نَفْسِكَ وَأَعْمَالِكَ.

وَالقِسْمُ الثَّانِي: حُسْنُ الخُلُقِ مَعَ النَّاسِ، وَجِمَاعُه أَمْرَان: بَذْلُ المَعْرُوف قَوْلًا وَفِعْلًا، وَكَفُّ الأَذَى قَوْلًا وَفِعْلًا»[٣].

---

[١] «أَدَبُ الدُّنْيَا وَالدِّين» (ص ٢٩٩).

[٢] رَوَاهُ أَحْمَد فِي «مُسْنَدِه» (٦٧٣٥)، وَابْنُ حِبَّان فِي «صَحِيحِه» (٤٨٥)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِي فِي «صَحِيح التَّرْغِيب» (٢٦٥٠).

[٣] «حَاشِيَةُ ابْنِ القَيِّم عَلَى سُنَنِ أَبِي دَاود» (٣/ ٣٥٢).

إِنَّمَا الأُمَمُ الأَخْلَاقُ مَا بَقِيَتْ فَإِنْ هُمْ ذَهَبَتْ أَخْلَاقُهُمْ ذَهَبُوا

قَالَ الإِمَامُ عَبْدُ العَزِيز بْنُ بَاز رحمه الله: «التَحَلِّي بِالأَخْلَاقِ المَشْرُوعَةِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ. وَمِنْهَا الصِّدْقُ وَالأَمَانَةُ وَالعَفَافُ وَالحَيَاءُ وَالشَّجَاعَةُ، وَالكَرَمُ وَالوَفَاءُ وَالنَّزَاهَةُ عَنْ كُلِّ مَا حَرَّمَ الله، وَحُسْنُ الجِوَارِ، وَمُسَاعَدَةُ ذَوِي الحَاجَةِ حَسَبَ الطَّاقَةِ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الأَخْلَاقِ الَّتِي دَلَّ الكِتَابُ أَوْ السُّنَّةُ عَلَى شَرْعِيَّتِهَا»[١].

فَمَا أَحْوَجَ الأُمَّةَ إِلَى الأَخْلَاقِ الحَسَنَةِ خَاصَّةً فِي هَذِهِ الأَزْمِنَةِ المُتَأَخِّرَةِ، لَقَدْ نَقَلَ النَّبِيُّ ﷺ بِأَخْلَاقِهِ البَشَرَ خُطُوَاتٍ فَسِيحَةً إِلَى حَيَاةٍ مُشْرِقَةٍ بِالفَضَائِلِ وَالآدَابِ، اقْرَأْ سِيَرَ العُظَمَاء، وَتَصَفَّحْ تَارِيخَ النُّبَلَاء، لَنْ تَجِدَ أَعْظَمَ مِنْ خُلُقِ وَسِيرَةِ أَفْضَلِ الأَنْبِيَاءِ ﷺ، قَلِّبْ صَفَحَاتِ سِيرَتِهِ ﷺ وَانْظُرْ إِلَى أَخْلَاقِهِ مَعَ العِيَال وَالسُّؤَّال، مَعَ اليَتَامَى وَالثَّكَالَى وَالأَيَامَى، مَعَ الرِّجَال وَالنِّسَاء؛ بَلْ حَتَّى مَعَ الأَعْدَاء..أَثْنَى عَلَيْهِ رَبُّه فَقَال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [القَلَم].

وَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ صَالِحَ الأَخْلَاقِ»[٢].

فَأَتَمَثَّلُك أَيُّهَا الشَّابُ المُسْلِمُ ذَاكَ الشَّابُ الصَّالِحُ النَّاصِحُ: يَحْتَرِمُ الصَّغِير قَبْلَ الكَبِير، وَيُقَدِّرُ البَعِيد قَبْلَ القَرِيب، مُطِيعًا لِلْوَالِدَيْن، مُتَّصِفًا بِالأَدَبِ وَاللِّين، لا تَسْمَعُ مِنْه سَبًّا وَلَا شَتْمًا إِنَّمَا لِسَانُهُ شَهْدٌ تَتَقَاطَرُ مِنْهَا العَسَل.

---

[١] «مَجْمُوعُ الفَتَاوَى» (٣/ ٢٩٥).

[٢] رَوَاهُ أَحْمَدُ فِي «مُسْنَدِه» (٨٩٥٢)، وَالحَاكِمُ فِي «مُسْتَدْرَكِهِ» (٤٢٢١)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِي فِي «صَحِيح الجَامِع» (٢٣٤٩).

وَاعْلَمْ أَخِي أَنَّ «حُسْنَ الخُلُقِ يَقُومُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَرْكَانٍ لَا يُتَصَوَّرُ قِيَامُ سَاقِهِ إِلَّا عَلَيْهَا:

الصَّبْرُ وَالعِفَّةُ وَالشَّجَاعَةُ وَالعَدْلُ.

فالصَّبْرُ: يَحْمِلُهُ عَلَى الاحْتِمَال، وَكَظْمِ الغَيْظِ، وَكَفِّ الأَذَى، وَالحِلْمِ وَالأَنَاة، وَالرِّفْق وَعَدَمِ الطَّيْشِ وَالعَجَلَةِ.

والعِفَّةُ: تَحْمِلُهُ عَلَى اجْتِنَابِ الرَّذَائِلِ وَالقَبَائِحِ مِنَ القَوْلِ وَالفِعْلِ، وَتَحْمِلُهُ عَلَى الحَيَاءِ وَهُوَ رَأْسُ كُلِّ خَيْرٍ، وَتَمْنَعُهُ مِنَ الفَحْشَاءِ وَالبُخْلِ، وَالكَذِبِ وَالغَيْبَةِ وَالنَّمِيمَةِ.

والشَّجَاعَةُ: تَحْمِلُهُ عَلَى عِزَّةِ النَّفْسِ، وَإِيثَارِ مَعَالِيَ الأَخْلَاقِ وَالشِّيَمِ، وَعَلَى البَذْلِ وَالنَّدَى الَّذِي هُوَ شَجَاعَةُ النَّفْسِ وَقُوَّتُهَا عَلَى إِخْرَاجِ المَحْبُوبِ وَمُفَارَقَتِهِ، وَتَحْمِلُهُ عَلَى كَظْمِ الغَيْظِ وَالحِلْمِ فَإِنَّهُ بِقُوَّةِ نَفْسِهِ وَشَجَاعَتِهَا يُمْسِكُ عَنَانَهَا، وَيَكْبِحُهَا بِلِجَامِهَا عَنِ النَّزْغِ، وَالبَطْشِ كَمَا قَالَ ﷺ: «**لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ**».

وَهُوَ حَقِيقَةُ الشَّجَاعَةِ، وَهِيَ مَلَكَةٌ يَقْتَدِرُ بِهَا العَبْدُ عَلَى قَهْرِ خَصْمِهِ.

والعَدْلُ: يَحْمِلُهُ عَلَى اعْتِدَالِ أَخْلَاقِهِ، وَتَوَسُّطِهِ فِيهَا بَيْنَ طَرَفَيْ الإِفْرَاطِ وَالتَّفْرِيطِ، فَيَحْمِلُهُ عَلَى خُلُقِ الجُودِ وَالسَّخَاءِ الَّذِي هُوَ تَوَسُّطٌ بَيْنَ الذُّلِّ وَالقَحَة.

وَعَلَى خُلُقِ الشَّجَاعَةِ الَّذِي هُوَ تَوَسُّطٌ بَيْنَ الجُبْنِ وَالتَّهَوُّرِ، وَعَلَى خُلُقِ الحِلْمِ

الَّذِي هُوَ تَوَسُّطٌ بَيْنَ الغَضَبِ وَالمَهَانَةِ وَسُقُوطِ النَّفْسِ.

وَمَنْشَأُ جَمِيعِ الأَخْلَاقِ الفَاضِلَةِ مِنْ هَذِهِ الأَرْبَعَةِ، وَمَنْشَأُ جَمِيعِ الأَخْلَاقِ السَّافِلَةِ وَبِنَاؤُهَا عَلَى أَرْبَعَةِ أَرْكَانٍ: الجَهْلُ وَالظُّلْمُ وَالشَّهْوَةُ وَالغَضَبُ»[١].

فاللهم اهْدِنا لأَحْسَنِ الأَخْلاَقِ لاَ يَهْدِى لأَحْسَنِهَا إِلاَّ أَنْتَ،

وَاصْرِفْ عَنَّا سَيِّئَهَا لاَ يَصْرِفُ عَنَّا سَيِّئَهَا إِلاَّ أَنْتَ.

[١] «مَدَارِجُ السَّالِكِين» (٢/ ٣٠٨).

الوَصِيَّةُ السَّابِعَةُ:
فِرَّ مِنَ التَّدْخِينِ فِرَارَكَ مِنَ الأَسَدِ

بَعْضُ شَبَابِنَا هَدَانَا الله وَإِيَّاهُمْ يَرَى الرُّجُولَةَ فِي سِيجَارَةٍ يَتَنَاوَلُهَا، أَوْ فَتَاةٍ يُعَاكِسُهَا، أَوْ كَلِمَةٍ بَذِيئَةٍ يَقُولُهَا، وَلَمْ يَعْلَمْ المِسْكِينُ أَنَّ هَذِه الأَفعَال مِنْ نَوَاقِضِ الرُّجُولَةِ، وَخَوَارِمِ المُرُوءَةِ.

الشَّبَابُ قِسْمَان:

١/ قِسْمٌ قَارَبَ الرُّجُولَة وَلَا يَزَالُ عَقْلُهُ يَجُوبُ الطُّفُولَة.

٢/ وَقِسْمٌ جَاوَزَ بِرَجَاحَةِ عَقْلِهِ الرُّجُولَة، وَتَخَطَّى بِحِلْمِهِ وَعِلْمِهِ وَفَهْمِهِ الكُهُولَة.

«إِنَّ بَلَاءَ التَّدْخِينِ الَّذِي انْزَلَقَ فِيهِ الكَثِيرُ دَلَعًا ثُمَّ وَلَعًا خَطِيرٌ بِقَدْرِ مَا فِيهِ مِنْ ضَرَرٍ، وَمَعَ هَذَا الوُضُوحِ فِي أَضْرَارِهِ إِلَّا أَنَّهُ لَا يَزَالُ البَعْضُ يَزْحَفُ إِلَيْهِ لَا يُرِيدُ أَنْ يَعْتَبِرَ بِغَيْرِهِ، وَإِنَّمَا يُرِيدُ أَنْ يَعْتَبِرَ بِنَفْسِهِ...

أَشَارَتْ دِرَاسَةٌ صَدَرَتْ عَنْ بَاحِثِينَ فِي «جَامِعَة تُورْنتُو» بِكَنَدَا إِلَى أَنَّ التَّدْخِينَ يَزِيدُ رَغْبَةَ مَنْ وَقَعُوا فِيهِ بِالتَّوَجُّهِ نَحْوَ المُسْكِرَات، وَرَجَّحُوا أَنَّ النِّيكُوتِين وَالخَمْرَ يُؤَثِّرَانِ بِالطَّرِيقَةِ نَفْسِهَا فِي الدِّمَاغ..»[١].

---

[١] «أَدْرِكْ البَاب» (ص١٠٤).

سُئِلَ سَمَاحَةُ الشَّيْخِ العَلَّامَةِ عَبْدُ العَزِيز بْنُ عَبْدِ الله بْنُ بَاز رَحِمَهُ اللَّهُ: مَا حُكْمُ شُرْبِ الدُّخَان؟ وَهَلْ هُوَ حَرَامٌ أَمْ مَكْرُوه؟ وَمَا حُكْمُ بَيْعِهِ وَالاتِّجَارِ فِيه؟

فَأَجَابَ: الدُّخَانُ مُحَرَّمٌ لِكَوْنِهِ خَبِيثًا وَمُشْتَمِلًا عَلَى أَضْرَارٍ كَثِيرَةٍ وَالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِنَّمَا أَبَاحَ لِعِبَادِهِ الطَّيِّبَات مِنَ المَطَاعِمِ وَالمَشَارِبِ وَغَيْرِهَا، وَحَرَّمَ عَلَيْهِمْ الخَبَائِثَ.

قَالَ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ﴾ [المَائِدَة: ٤]، وَقَالَ سُبْحَانَهُ فِي وَصْفِ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي [سُورَةِ الأَعْرَاف]: ﴿وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ﴾ [الأَعْرَاف: ١٥٧].

وَالدُّخَانُ بِأَنْوَاعِهِ كُلِّهَا لَيْسَ مِنَ الطَّيِّبَات، بَلْ هُوَ مِنَ الخَبَائِثِ وَهَكَذَا جَمِيعُ المُسْكِرَاتِ كُلِّهَا مِنَ الخَبَائِثِ، وَالدُّخَانِ لَا يَجُوزُ شُرْبُهُ وَلَا بَيْعُهُ وَلَا التِّجَارَةُ فِيهِ لِمَا فِي ذَلِكَ مِنَ المَضَارِّ العَظِيمَةِ وَالعَوَاقِبِ الوَخِيمَةِ.

وَالوَاجِبُ عَلَى مَنْ كَانَ يَشْرَبُهُ أَوْ يُتَاجِرُ فِيهِ البِدَار بِالتَّوْبَةِ وَالإِنَابَةِ إِلَى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَالنَّدَم عَلَى مَا مَضَى وَالعَزْم عَلَى أَلَّا يَعُود فِي ذَلِكَ، وَمَنْ تَابَ صَادِقًا تَابَ الله عَلَيْهِ كَمَا قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾ [النُّور]، وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾﴾[طه]، وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «التَّوْبَةُ تَجُبُّ مَا كَانَ قَبْلَهَا»[١]، وَقَالَ

---

[١] رَوَاهُ مُسْلِم (١٢١)، وَلَكِنْ بِلَفْظ: «وَأَنَّ الْهِجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهَا».

عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ**»[١].

وَنَسْأَلُ الله أَنْ يُصْلِحَ حَالَ المُسْلِمِينَ وَأَنْ يُعِيذَهُمْ مِنْ كُلِّ مَا يُخَالِفُ شَرْعَهُ إِنَّهُ سَمِيعٌ مُجِيبٌ»[٢].

إِنَّ بِدَايَةَ الزَّلَلِ لِكَثِيرٍ مِنْ شَبَابِنَا مِنْ (سِيجَارَة) تَنَاوَلَهَا أَوْ (شَمَّة) وَضَعَهَا فِي لَحْظَةِ ضُعْفٍ جَرَّتْهُ بَعْدَ مُدَّةٍ طَالَتْ أَوْ قَصُرَتْ إِلَى المُخَدِّرَاتِ فَضَاعَتْ الدِّرَاسَة، وَرَحَلَتْ الرَّاحَة وَحَلَّتْ المَشَاكِل بِأَنْوَاعِهَا وَأَجْنَاسِهَا وَأُصُولِهَا وَفُرُوعِهَا.. عَصَمَنَا الله وَإِيَّاكُمْ مِنْ كُلِّ شَرٍّ.

وَاعْلَمْ أَخِي الشَّاب أَنَّكَ مُسْتَهْدَفٌ لِتَسْوِيقِ هَذَا السُّمِّ الزُّعَاف، فَقَدْ وَرَدَ فِي العَدِيدِ مِنَ التَّقَارِيرِ لِأَكْبَرِ شَرِكَاتِ التِّبْغِ فِي العَالَم مَا نَصُّهُ: «لَابُدَّ أَنْ تَكُونَ الإِعْلَانَاتُ المُوَجَّهَةُ لِلْمُرَاهِقِينَ مُتَمَيِّزَةً، وَلَابُدَ مِنْ بَذْلِ جُهُودٍ جَادَّةٍ لِتَعَلُّمِ التَّدْخِينِ فِي سِنِّ الثَّانِيَةِ عَشْرَة وَالثَّالِثَة عَشْرَة»[٣].

كَيْفَ أُقْلِعُ عَنْ التَدْخِين؟

سُؤَالٌ كَثِيرًا مَا سَمِعْنَاه وَهَا هُوَ جَوَابُهُ مِنَ الشَّيْخِ الفَاضِلِ عَبْدِ المُحْسِن القَاسِم (إِمَام وَخَطِيب المَسْجِد النَّبَوِي) حَفِظَهُ الله:

«لَا تَقُلْ لَا أَسْتَطِيعُ التَّوَقُّفَ عَنِ التَّدْخِين، فَالصَّحَابَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ فِي أَوَائِلِ النُّبُوَّةِ كَانَ شُرْبُ الخَمْرِ مُبَاحًا وَيُجَاهِرُونَ بِشُرْبِهِ وَيُدَارُ فِي مَجَالِسِهِمْ وَلَماَّ نَزَلَتْ آيَةٌ

---

[١] رَوَاهُ ابْنُ مَاجَه (٤٢٥٠).

[٢] «مَجْمُوعُ فَتَاوَى وَمَقَالَات مُتَنَوِّعَة» (٦/ ٣٦٢).

[٣] «شَرِكَة كْيُوشِينْكِي لَأَبْحَاثِ التَّسَوِيق».

وَاحِدَةٌ فِي تَحْرِيمِهِ مَعَ اعْتِيَادِهِمْ لِشُرْبِهِ المُسْتَمِر أَخْرَجُوهُ مِنْ بُيُوتِهِمْ، وَأَرَاقُوهُ فِي طُرُقَاتِ المَدِينَةِ امْتِثَالًا لِأَمْرِ الله وَهُمْ يَقُولُونَ:انْتَهَيْنَا، انْتَهَيْنَا، لَمَا نَزَلَ قَوْلَهُ تَعَالَى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٩٠﴾ [المائدة]، فَالإِيمَانُ بِالله وَقُوَّةُ العَزِيمَةِ وَعُلُوُّ الهِمَّةِ وَرِضَا الله وَمُحَافَظَةُ المَرْءِ عَنْ دِينِهِ وَعَدَمِ الخَدْشِ فِي مُرُوءَتِهِ أَوْ التَنَقُّصِ مِنْ قَدْرِهِ وَبِالبُعْدِ عَنِ القَدْحِ فِيهِ وَالتَّعَلُّقِ بِالله دَوْمًا، وَالتَّذَكُّرِ بِأَنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ ضَعِيفٌ، وَبِكَثْرَةِ الدُّعَاءِ يُعْتَقُ المَرْءُ بِإِذْنِ الله مِنْ تِلْكَ العَادَةِ الذَّمِيمَةِ وَيُصْبِحُ رَجُلًا مُوَقَّرًا مُحْتَرَمًا فِي مُجْتَمَعِهِ مُقَدَّرًا بَيْنَ أَقْرَانِهِ، وَمُعْظَمُ الأَطِبَّاءِ يَنْصَحُونَ بِالتَّوَقُّفِ عَنِ التَّدْخِينِ مَرَّةً وَاحِدَةً.

فَاجْلِسْ مَعَ نَفْسِكَ جَلْسَةً صَادِقَةً تَتَذَكَّر فِيهَا عَوَاقِبَ التَّدْخِينِ وَأَضْرَارَه عَلَيْكَ وَعَلَى أُسْرَتِكَ وَعَلَى سُمْعَتِكَ....

وَإِذَا لَمْ تُوَفَّقْ فِي تَرْكِ التَّدْخِينِ مِنْ أَوَّلِ مُحَاوَلَةٍ فَلَا تَيْأَسْ، حَاوِلْ مَرَّةً أُخْرَى وَمَرَّةً...وَمَرَّةً..حَتَّى تُخَلِّصَ نَفْسَكَ مِنْ هَذَا المَرَضِ القَاتِلِ.

فَكُنْ شُجَاعًا وَاجْعَلْهَا آخِرَ سِيجَارَةٍ»[١].

وَقَدْ ذَكَرَ الأَطِبَّاءُ بَعْضَ الطُّرُقِ المُعِينَةِ عَلَى الإِقْلَاعِ عَنِ التَّدْخِينِ أُلَخِّصُهَا لَكَ كَالآتِي:

«حَدِّدْ الوَقْتَ الَّذِي تَنْوِي فِيهِ التَّوَقُّفَ عَنِ التَّدْخِينِ..

- حَاوِلْ أَنْ تَقُومَ بِبَعْضِ التَّمَارِينِ الرِّيَاضِيَّة كَالمَشْيِ أَوْ الجَرْيِ أَوْ السِّبَاحَةِ.

---

[١] «اجْعَلْهَا الأَخِيرَة» (ص ٣٢).

- قُمْ بِزِيَارَةِ طَبِيبِ الأَسْنَانِ، وَدَعْهُ يُزِيلُ عَنْ أَسْنَانِكَ بُقَعَ النِّيكُوتِين.

- ابْتَعِدْ عَنْ أَصْدِقَائِكَ المُدَخِّنِين، وَأَشْغِلْ نَفْسَكَ فِي اليَوْمِ الَّذِي تُقْلِعُ فِيهِ عَنِ التَّدْخِينِ بِأَعْمَالٍ كَثِيرَةٍ.

- اذْهَبْ إِلَى أَمَاكِنَ خَالِيَةٍ عَنِ التَّدْخِينِ، وَتَزَوَّدْ بِبَعْضِ (البَدَائِل الشَّفَوِيَّة) كَالعَلْكَة (اللُّبَان) أَوْ أَقْرَاصِ النَّعْنَاعِ أَوْ الفَوَاكِه، وَحَاوِلْ اسْتِعْمَالَهَا عِنْدَمَا تَشْتَهِي تَدْخِينَ سِيجَارَةٍ مَا.

- فَكِّرْ دَوْمًا فِي الآثَارِ السَيِّئَةِ الَّتِي يَتْرُكُهَا التَّدْخِين عَلَى صِحَّتِك، وَفَكِّرْ فِي المَالِ الَّذِي تُوَفِّرُه عَلَى نَفْسِكَ وَعَائِلَتِكَ بِالإِقْلَاعِ عَنِ التَّدْخِينِ.

- نَظِّفْ أَسْنَانِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ يَوْمِيًا، وَتَنَاوَلْ كَمِّيَّةٍ كَبِيرَةٍ مِنَ المَاءِ وَالعَصِيرِ، وَأَكْثِرْ مِنْ تَنَاوُلِ الفَوَاكِهِ وَ الخُضَارِ.

- عَلَيْكَ أَنْ تَتَوَقَّعَ حُدُوثِ بَعْضِ الأَعْرَاضِ عِقَبَ التَّوَقُّفِ عَنِ التَّدْخِينِ؛ كَالصُّدَاعِ وَالسُّعَالِ وَالإِمْسَاكِ وَالدُّوخَةِ وَالتَّهَيُّج وَتَغَيُّرِ المَزَاجِ أَوْ بَعْضِ الهُمُود.. وَلَكِنْ لَا تَشْغَلْ بَالَكَ بِهَذِهِ الأَعْرَاض، مَهْمَا كَانَتْ شَدِيدَة، فَإِنَّهَا لَا تُّهَدِّدْ حَيَاتَكَ بِالخَطَر، وَعَادَةً مَا تَخْتَفِي خِلَالَ أُسْبُوعٍ أَوْ اثْنَيْن.

- تَذَكَّرْ دَوْمًا كَمْ تَجْنِي مِنَ التَوَقُّف عَنِ التَّدْخِينِ؛ انْظُرْ إِلَى نَفْسِكَ تَجِدُ أَنَّ تَذَوَّقَكَ لِلطَّعَامِ صَارَ أَفْضَل، وَرَائِحَتُكَ أَجْمَل، وَتنفُّسَك أَسْهَل.

- تَذَكَّرْ أَنَّ التَّوَقُّفَ عَنِ التَّدْخِينِ لَيْسَ سَهْلًا، إِلاَّ أَنَّه لَيْسَ مُسْتَحِيلًا..»[١].

---

[١] »هَمْسَةٌ فِي أُذُنِ شَاب«(ص ١٤٨).

وَلَا زِلْتُ أَذْكُرُ دَعَوَاتٍ لَازَالَتْ أَسْمَعُ صَدَاها فِي أُذُنِي لِأَحَدِ المُصَلِّين كَانَ بِجَانِبِي.. وَكَانَ فِي الصَّلَاةِ.. وَكَانَ فِي الصَفِّ الأَوَّل، وَمِمَّا كَانَ يَدْعُو بِهِ فِي سُجُودِهِ: اللَّهُمَّ اعِنِّ عَلَى تَرْكِ التَّدْخِينِ، وَهُوَ يَدْعُو فِي حُرْقَةٍ وَحَسْرَةٍ...

فَكَلُّ هَذِهِ الأُمُورِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا مِنَ الأَسْبَابِ، وَلَكِنْ مِنْ أَهَمِّ الأَسْبَابِ اللُّجُوءِ إِلَى الله بِعَزْمٍ وَحَزْمٍ، وَأَبْشِرْ فَإِنَّ الله لَنْ يُخَيِّبَكَ بِإِذْنِ الله.

الوَصِيَّةُ الثَّامِنَةُ:
النَّاسُ وَاللِّبَاسُ

«إِنَّ الإِسْلَامَ قَدْ اعْتَنَى بِاللِّبَاسِ عِنَايَةً كَبِيرَةً، وَجَعَلَ لَهُ أَحْكَامًا فِي أَنْوَاعِهِ، وَأَشْكَالِهِ، وَآدَابِهِ، وَشُرُوطِهِ، وَمَا يُبَاحُ مِنْهُ وَمَا يُحْرَمُ، وَمَا يُسْتَحَبُّ وَمَا يُكْرَهُ، وَمَا يُفَضَّلُ عَلَى غَيْرِهِ، وَهَذِهِ العِنَايَةُ دَلِيلٌ عَلَى أَهَمِيَّةِ اللِّبَاسِ فِي حَيَاةِ المُسْلِمِ وَالمُسْلِمَةِ وَعِظَمِ أَثَرِهِ عَلَيْهِمَا.

وَلِأَهَمِيَّةِ اللِّبَاسِ وَأَثَرِهِ عَلَى البَشَرِ فَقَدْ سَعَى دُعَاةُ الرَّذِيلَةِ، وَقَادَةُ الفَسَادِ يَتَرَأَّسُهُمْ عَدُوُّ اللهِ إِبْلِيسُ لَعَنَهُ اللهُ، إِلَى كَشْفِ السِّتْرِ المَعْنَوِي وَالمَادِي، وَنَشْرِ العُرِيِّ وَالتَّفَسُّخِ، وَنَزْعِ الحَيَاءِ..»[١].

وَمِمَّا هُوَ مُشَاهَدٌ فِي أَوْسَاطِ إِخْوَانِنَا الشَّبَاب مِمَّا يُحْزِنُ القَلْبَ بَلْ يُدْمِعُ العَيْنَ أَنَّ الكَثِيرَ مِنْهُمْ قَدْ وَقَعُوا فِيمَا يُخَالِفُ أَوَامِرَ البَارِي سُبْحَانَهُ وَنَبِيَّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَهَذَا يَلْبَسُ لِبَاسًا يَتَشَبَّهُ فِيهِ بِالكُفَّارِ وَالآخَرُ يَجْعَلُ قَصَّةَ الشَّعْرِ كَقَصَّةَ الفُجَّار؛ فَكَانَ لِزَامًا عَلَيْنَا وَنَحْنُ نُحِبُّ الخَيْرَ لِلْغَيْرِ.. أَنْ نُنَبِّهَ عَلَى بَعْضِ هَذِهِ المُخَالَفَات، سَائِلِينَ اللهَ تَعَالى الهِدَايَةَ لِلْجَمِيع.

وَمِمَّا أُحَذِّرُكَ أَخِي الحَبِيب مِنْهُ تِلْكَ المُوضَات (la mode) الَّتِي تَرِدُ عَلَيْنَا مِنْ هُنَا وَهُنَاك، فَتَرَى بَعْضَ شَبَابِنَا يُسَارِعُ إِلَى هَذِهِ المُوضَات وَإِنْ كَانَ فِيهَا مَا

[١] انْظُرْ: «تَوْجِيه النَّظَر» (ص٤)، وَ«لِبَاسُ الرَّجُل أَحْكَامُه وَضَوَابِطُه» (ص ٥).

فِيهَا:

أَلَيْسَ فِي شَبَابِنَا مَنْ صَارَ يَلْبَسُ وَعَلَى ثِيَابِهِ الصَّلِّيبُ (la croix) بِشَتَّى أَنْوَاعِهِ وَأَشْكَالِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْبَسُ الثَّوْبَ المُشْتَمِل عَلَى شِعَارَاتِ الكُفْرِ كَالنَّجْمَةِ السُّدَاسِيَّة عِنْدَ اليَهُودِ (وَيَزْعُمُونَ أَنَّهَا نَجْمَةُ دَاوُد عَلَيْهِ السَّلَام)...وَكَذَا شِعَارُ (Aphrodite) = إِلَهُ الحُبِّ وَالجَمَال، وَ(madona) = ضَرِيحُ العَذْرَاء، وَبَعْضُ الأَلْبِسَةِ كُتِبَ عَلَيْهَا عِبَارَاتٌ تُخِلُّ بِالدِّينِ أَوْ الشَّرَفِ أَوْ الأَدَبِ، وَمِثَالُهَا كَالآتِي: (kiss me) = (قَبِّلْنِي)، (whore) = عَاهِرٌ، (chorus girl) = فَتَاةُ المَرَاقِصِ، (nuce) = عَارِي....

وَقَدْ سُئِلَ سَمَاحَةُ الشَّيخِ العَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِح العُثَيْمِين ﷺ: عَنْ حُكْمِ المَلَابِسِ الَّتِي كُتِبَ عَلَيْهَا عِبَارَاتٌ تُخِلُّ بالدِّين أَوْ الشَّرَفِ حَيْثُ انْتَشَرَتْ تِلْكَ المَلَابِسُ؟

فَأَجَابَ ﷺ بِقَوْلِهِ: «اللِّبَاسُ الَّذِي يُكْتَبُ عَلَيْهِ مَا يُخِلُّ بِالدِّينِ أَوْ الشَّرَفِ لَا يَجُوزُ لَبْسُهُ سَوَاء كُتِبَ بِاللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ أَوْ غَيْرِهَا، وَسَوَاء كَانَ لِلرِّجَالِ أَوْ النِّسَاء، وَسَوَاء كَانَ شَامِلاً لِجَمِيعِ البَدَن أَوْ لِجُزْءٍ مِنْه أَوْ عُضْو مِنْ أَعْضَائِهِ، مِثْل أَنْ يُكْتَبَ عَلَيْهِ عِبَارَةٌ تَدُلُّ عَلَى دِيَانَةِ اليَهُودِ أَوْ النَّصَارَى أَوْ غَيْرِهِمْ أَوْ عَلَى عِيدٍ مِنْ أَعْيَادِهِمْ أَوْ عَلَى شُرْبِ الخَمْرِ أَوْ فِعْلِ الفَاحِشَةِ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ، وَلَا يَجُوزُ تَرْوِيجُ مِثْلِ هَذِهِ الأَلْبِسَةِ، أَوْ بَيْعُهَا، أَوْ شِرَاؤُهَا وَثَمَنُهَا حَرَامٌ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: **«إِنَّ اللهَ إِذَا حَرَّمَ شَيْئًا حَرَّمَ ثَمَنَهُ»**.

وَنَصِيحَتِي لِإِخْوَانِي المُسْلِمِين أَنْ يَتَّقُوا رَبَّهُمْ وَيَتَجَنَّبُوا مَا حُرِّمَ عَلَيْهِمْ لِيَنَالُوا

سَعَادَةَ الدُّنْيَا وَالآخِرَة»[١].

وَسُئِلَتْ اللَّجْنَةُ الدَّائِمَةُ لِلْبُحُوثِ العِلْمِيَّةِ وَالإِفْتَاء: مَا حُكْمُ لُبْسِ المَلَابِسِ الَّتِي فِيهَا صَلِيبٌ وَلَمْ نَعْلَمَ بِوُجُودِهِ عِنْدَ شِرَائِهَا، حَيْثُ إِنَّهُ لَا يَكُونُ عَلَى شَكْلِهِ المُعْتَاد لِنَعْلَمَ بِهِ قَبْلَ شِرَائِهَا، وَإِنَّمَا عَلَى أَشْكَالٍ غَيْرِ مَعْرُوفَةٍ وَغَيْرِ وَاضِحَةٍ، مَا حُكْمُ لُبْسِهَا؟

فَأَجَابَتْ: إِذَا عُلِمَ بِوُجُودِ الصَّلِيبِ فِي المَلَابِسِ بَعْدَ شِرَائِهَا فَإِنَّهُ تُحْرَمُ الصَّلَاةُ فِيهَا، وَتَجِبُ إِزَالَةُ الصَّلِيبِ بِمَا يُزِيلُ صُورَتَهُ بِحَكٍّ أَوْ صِبْغٍ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ، وَلِمَا رَوَى البُخَارِي فِي (صَحِيحِه)، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حِطَّانَ أَنَّ عَائِشَةَ رضي الله عنها حَدَّثَتْهُ أَنَّ النَّبِي ﷺ «**لَمْ يَكُنْ يَتْرُكُ فِي بَيْتِهِ شَيْئًا فِيهِ تَصَالِيبُ إِلاَّ نَقَضَهُ**»[٢].

إِخْوَانِي فِي الله: أَلَيْسَ فِي شَبَابِنَا مَنْ صَارَ يَلْبَسُ الثَّوْبَ النَّازِل (السِّرْوَال الطَايَح) وَيَظْهَرُ ثِيَابُهُ الدَّاخِلِي؛ بَلْ عَوْرَتُهُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الأَحْيَان.

«هَلْ تَعْلَمْ أَنَّ هَذِهِ المُوضَة أَوَّلُ مُبْتَكِرِيهَا هُمْ الشَّوَاذُ جِنْسِيًّا وَجَمَاعَةُ الهِيبْز، فَهُمْ الَّذِينَ كَانُوا يَتَبَاهَوْنَ بِهَا وَمِنْ خِلَالِ إِظْهَارِ المَلَابِسِ الدَّاخِلِيَّة، حَيْثُ يَكُونُ أَكْثَرَ شُذُوذًا، وَالعَجَبُ مِنْ تَقْلِيدِ شَبَابِنَا المُسْلِم لِهَذِهِ المُوضَةِ وَانْتِشَارِهَا بَيْنَ شَبَابِنَا المُسْلِمِينَ وَالأَعْجَبُ أَنَّ تُجَّارَنَا يَبِيعُونَ هَذِهِ السَّرَاوِيل»[٣].

أَلَيْسَ فِي شَبَابِنَا مَنْ صَارَ يَلْبَسُ الثَّوْبَ المُقَطَّع وَالمُرَقَّع بِأَغْلَى الأَثْمَان وَإِنْ

---

[١] «مَجْمُوع الفَتَاوَى» (١٢/ ٢٣٣).

[٢] «فَتَاوَى اللَّجْنَة الدَّائِمَة» (٢٤/ ١٩).

[٣] «مُحَرَّمَاتٌ يَقَعُ فِيهَا الشَّبَاب» (ص٣).

كَانَ لَا يَسْوَى فِي الحَقِيقَةِ إِلَّا القَلِيل وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِأَنَّهُ لِبَاسُ الكَافِرِ الفُلَانِي..

أَلَيْسَ فِي شَبَابِنَا مَنْ صَارَ يَلْبِسُ الثَّوْبَ الَّذِي بِهِ صُوَرٌ لِفَسَقَةٍ وَكُفَّارٍ (كَبُوب مَارْلِي، وَبَعْضِ اللَّاعِبِينَ وَالمُغَنِّيين)...

فَاعْلَمْ أَخِي الحَبِيب أَنَّ العُلَمَاءَ قَالُوا: لَا يَجُوزُ لُبْسُ الثِّيَابِ المُشْتَمِلَةِ عَلَى صُوَرِ ذَوَاتِ الأَرْوَاحِ (إِنْسَان، حَيَوَان).

فَقَدْ رَوَتْ أُمُّنَا عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ سَفَرٍ وَقَدْ سَتَرْتُ بِقِرَامٍ لي عَلَى سَهْوَةٍ لي فِيهَا تَمَاثِيلُ، فَلَمَّا رَآهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ هَتَكَهُ وَقَالَ: «أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُضَاهُونَ بِخَلْقِ اللهِ»[١].

فَلْتَحْذَرْ أَخِي الشَّاب التَّشَبُّه بِالكُفَّار وَالمُشْرِكِين، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ**»[٢].

وَهَذَا الحَدِيثُ «فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى النَّهْيِ الشَّدِيدِ وَالتَّهْدِيدِ وَالوَعِيدِ، عَلَى التَشَبُّهِ بِالكُفَّارِ فِي أَقْوَالِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ، وَلِبَاسِهِمْ وَأَعْيَادِهِمْ، وَعِبَادَاتِهِمْ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أُمُورِهِمْ الَّتِي لَمْ تُشْرَعْ لَنَا وَلَا نُقَرَّرُ عَلَيْهَا»[٣].

«وَهَذَا الحَدِيثُ أَقَلُّ أَحْوَالِهِ أَنَّهُ يَقْتَضِي تَحْرِيم التَّشَبُّه بِهِمْ»[٤].

شُرُوطُ لِبَاسِ الرَّجُلِ:

ـ أَنْ لَا يَكُونَ مُحَرَّمًا فِي قُمَاشِهِ وَلَوْنِهِ.

---

[١] رَوَاهُ البُخَارِي (٥٦١٠)، وَمُسْلِم (٥٦٥٠).

[٢] رَوَاهُ أَبُو دَاوُد (٤٠٣٣)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِي فِي «صَحِيح الجَامِع» (٦١٤٩).

[٣] «تَفْسِيرُ القُرْآنِ العَظِيم» (١/ ٣٧٣).

[٤] «اقْتِضَاءُ الصِّرَاط المُسْتَقِيم» (ص ٨٣).

ـ أَنْ لَا يُظْهِرَ العَوْرَةَ وَلَا يُحَدِّدُهَا..

ـ أَنْ لَا يَكُونَ ثَوْبَ شُهْرَةٍ.

ـ أَنْ لَا يُشْبِهَ ثَوْبَ المَرْأَةِ.

ـ أَنْ لَا يُشْبِهَ ثَوْبَ الكُفَّارِ وَالسَّفَلَةِ مِنَ النَّاسِ.

ـ أَنْ لَا يَنْزِلَ تَحْتَ الكَعْبَيْنِ.

ـ أَنْ لَا يَكُونَ مُشْتَمِلًا عَلَى صُورَةِ الصَّلِيبِ أَوْ غَيْرِهِ مِنْ شِعَارَاتِ الكُفْرِ، وَلَا عَلَى صُورَةِ ذَوَاتِ الأَرْوَاحِ وَلَا عَلَى الكَلِمَاتِ القَبِيحَةِ وَالفَاحِشَةِ[١].

وَكَمَا يُقَالُ: الشَّيْءُ بِالشَّيْءِ يُذْكَر، وَلِتَمَامِ الفَائِدَةِ أَوَدُّ أَنْ أُنَبِّهَكَ عَلَى أُمُورٍ أُخْرَى:

القَزَعُ: يَعْمَدُ الكَثِيرُ مِنْ إِخْوَانِنَا إِلَى حَلْقِ رُؤُوسِهِمْ عَلَى هَيْئَاتٍ مُعَيَّنَةٍ وَمِنْهَا هَذِهِ الصِّفَة وَهِيَ حَلْقُ بَعْضِهِ وَتَرْكُ بَعْضِهِ، وَبَعْضُهُمْ (كَتَسْرِيحَةِ المَارِينْز)، وَقَدْ نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَلَى ذَلِكَ، إِضَافَةً إِلَى التَشَبُّهِ بِالكُفَّارِ وَالفَسَقَة، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ «نَهَى عَنِ الْقَزَعِ»[٢].

قَالَ الإِمَامُ ابْنُ القَيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ: «قَالَ شَيْخُنَا (أَيْ: شَيْخ الإِسْلَام) وَهَذَا مِنْ كَمَالِ مَحَبَّةِ الله وَرَسُولِهِ لِلْعَدْلِ فَإِنَّهُ أَمَرَ بِهِ حَتَّى فِي شَأْنِ الإِنْسَانِ مَعَ نَفْسِهِ، فَنَهَاهُ أَنْ يَحْلِقَ بَعْضَ رَأْسِهِ وَيَتْرُكَ بَعْضَهُ لِأَنَّهُ ظُلْمٌ لِلرَّأْسِ حَيْثُ تَرَكَ بَعْضَهُ كَاسِيًا وَبَعْضَهُ عَارِيًا، وَنَظِيرُ هَذَا أَنَّهُ نَهَى عَنِ الجُلُوسِ بَيْنَ الشَّمْسِ وَالظِّلِّ فَإِنَّهُ ظُلْمٌ لِبَعْضِ بَدَنِهِ،

---

[١] «تَوْجِيهُ النَّظَر» (ص ٨).

[٢] رَوَاهُ البُخَارِي (٥٥٧٧)، وَمُسْلِم (٥٦٨١).

وَنَظِيرُهُ نَهَى أَنْ يَمْشِيَ الرَّجُلُ فِي نَعْلٍ وَاحِدَةٍ بَلْ إِمَّا أَنْ يَنْعَلَهُمَا أَوْ يُحْفِيَهُمَا.

وَالقَزَعُ أَرْبَعَةُ أَنْوَاعٍ:

أَحَدُهَا: أَنْ يَحْلَقَ مِنْ رَأْسِهِ مَوَاضِعَ مِنْ هَا هُنَا وَهَا هُنَا، مَأْخُوذٌ مِنْ تَقَزُّعِ السَّحَابِ وَهُوَ تَقَطُّعُهُ.

الثَّانِي: أَنْ يَحْلَقَ وَسَطَهُ وَيَتْرُكَ جَوَانِبَهُ كَمَا يَفْعَلُهُ شَمَامِسَةُ النَّصَارَى.

الثَّالِثُ: أَنْ يَحْلَقَ جَوَانِبَهُ وَيَتْرُكَ وَسَطَهُ كَمَا يَفْعَلُهُ كَثِيرٌ مِنَ الأَوْبَاشِ وَالسَّفَلِ.

الرَّابِعُ: أَنْ يَحْلَقَ مُقَدِّمَه وَيَتْرُكَ مُؤَخِّرَهُ، وَهَذَا كُلُّهُ مِنَ القَزَعِ، وَالله أَعْلَم»[١].

وَقَدْ ازْدَادَ الأَمْرُ شَنَاعَةً لَمَّا صِرْنَا نَسْمَعُ بِأَسْمَاءِ هَذِهِ التَّسْرِيحَات (التَّحْفِيفَات):

فَبَعْضُهَا بِأَسْمَاءِ الحَيَوَانَات: الدِّيك، الأَسَد، كَلْب كَانِيش...

وَبَعْضُهَا بِأَسْمَاءِ المُمَثِّلِين وَاللَّاعِبِين: بُوب، تُورَاس، كْرِيسْتِيَانُو...

أَوَصَلَ الحَدُّ بِأَبْنَائِنَا إِلَى تَقْلِيدِ هَؤُلَاءِ؟! أَيْنَ عُقُولُكُمْ؟!

إِنَّ العِزَّةَ كُلُّ العِزَّة فِي تَعَالِيمِ الإِسْلَامِ وَتَطْبِيقِ تَعَالِيمِهِ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المُنَافِقُونَ: ٨].

وَوَصَلَ الأَمْرُ كَذَلِكَ بِأَبْنَائِنَا إِلَى صَبْغِ الشَّعْرِ بِاللَّوْنِ الأَصْفَرِ.. كَهَيْئَةِ المَرْأَةِ وَقَدْ نَهَى النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَتَشَبَّهَ الرَّجُلُ بِالمَرْأَةِ؛ بَلْ لَعَنَهُ ﷺ، فَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: «**لَعَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ**»[٢].

---

[١] «تُحْفَةُ المَوْدُود بِأَحْكَامِ المَوْلُود» (ص١٠٠).

[٢] رَوَاهُ البُخَارِي (٥٥٤٦).

وَاعْلَمْ أَنَّ مِنَ تَشَبُّه الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ وَضْعُ القِلَادَةِ (السَّلْسَلَة) وَالسِّوار (الكُرْمَاتْ) وَالقُرْط(المَنْقُوشَة)، كُلُّ هَذِهِ مُحرَّمَةٌ فِي حَقِّ الرِّجَالِ، وَيَكُونُ التَّحرِيمُ أَشَدُّ إِذَا كَانَتْ هَذِهِ الأُمُور مِنَ الذَّهَبِ، لِأَنَّ الذَّهَبَ مُحَرَّمٌ عَلَى الرِّجَالِ، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِسَبْعٍ، وَنَهَانَا عَنْ سَبْعٍ، «نَهَانَا عَنْ خَاتَمِ الذَّهَبِ...»[١].

أَخِي فِي الله: فَعَلَيْنَا جَمِيعًا أَنْ نَسْتَحْضِرَ نِعْمَةَ اللِّبَاس فَنَحْمَدَ الله تَعَالَى عَلَى هَذِهِ النِّعْمَة..، وَلَا نَجْعَلُهَا مَعْصِيَةً وَكُفْرًا لِلمِنَّة.. فَنُقَابِلُهَا بِالشُّكْرِ لله، وَالطَّاعَةِ لله..

جَاءَ فِي الحَدِيثِ القُدُسِي: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا رَوَى عَنِ اللهِ ﷻ أَنَّهُ قَالَ «.. **يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إِلاَّ مَنْ كَسَوْتُهُ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ**..»[٢].

وَلَقَدْ اسْتَحْضَرْتُ هَذَا المَعْنَى وَاضِحًا لَمَّا زُرْتُ بَعْضَ الإِخْوَةِ الَّذِينَ أُصِيبُوا بِحُرُوقٍ بَلِيغَةٍ فِي أَجْسَادِهِمْ، فَرَغْمَ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ ثِيَابٍ وَمَلَابِسَ إِلَّا أَنَّهُم لَا يَسْتَطِيعُونَ لُبْسَهَا -شَفَاهُمْ الله-.

---

[١] رَوَاهُ البُخَارِي (٥٣٢٦)، وَمُسْلِم (٥٥١٣).

[٢] رَوَاهُ مُسْلِم (٢٥٧٧).

الوَصِيَّةُ التَّاسِعَةُ:
كُلُّ نَفسٍ سَتَمُوتُ

اعْلَمْ أَخِي الحَبِيب أَنَّ الدُّنْيَا سَفَرٌ مِنَ الأَسْفَار لَيْسَتْ دَارَ إِقَامَةٍ وَقَرَار، تَبْدَأُ الرِّحْلَةُ مِنْهَا بِأَمْرٍ لَابُدَّ مِنْهُ: يُدْرِكُ الصَّغِير وَالكَبِير، العَزِيز وَالحَقِير، المَأْمُور وَالأَمِير، الذَّكر والأنثى...

إِنَّهُ المَوْتُ: «أَمْرٌ كُبَّار لِمَنْ أَنْجَدَ وَأَغَار، وَكَأْسٌ تُدَار فِيمَنْ أَقَامَ أَوْ سَار.. وَيُزْعِجُكَ فِيهِ حُكْمُ الاضْطِرَار، وَيَخْرُجُ بِكَ إِمَّا إِلَى الجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّار.

خَبَرٌ يَصُمُّ الأَسْمَاع وَيُغَيِّرُ الطِّبَاع، وَيُكْثِرُ مِنَ الآلَامِ وَالأَوْجَاع.

وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي المَوْتِ إِلاَّ الإِعْدَام وَانْحِلَال الأَجْسَام، وَنِسْيَانُكَ اللَّيَالِي وَالأَيَّام، لَكَانَ وَالله لِأَهْلِ اللَذَّاتِ مُكَدِّرًا وَلِأَصْحَابِ النَّعِيمِ مُغَيِّرًا وَلِأَرْبَابِ العُقُولِ عَنِ الرَّغْبَةِ فِي هَذِهِ الدَّارِ زَاجِرًا وَمُنَفِّرًا..»[١].

فَالكُلُّ سَيَمُوت إِلَّا ذُو العِزَّة وَالجَبَرُوت...

المَـوْتُ كَأْسٌ وَكُلُّ النَّـاسِ شَـارِبُهُ ... فَلَيْتَ شِـعْرِي بَعْـدَ المَوْتِ مَـا الدَّارُ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَكْثِرُوا ذِكْرَ هَاذِمِ اللَّذَّاتِ**»[٢]، فَالطَّاعَاتُ تَتَفَرَّعُ عَنْ ذِكْرِ المَوْت، وَالمَعَاصِي تَتَفَرَّعُ عَن نِّسْيَانِه..

---

[١] «العَاقِبَةُ فِي ذِكْرِ المَوْت» (ص٢٦).

[٢] رَوَاهُ التِّرْمِذِي (٢٣٠٧)، وَابْنُ مَاجَه (٤٢٥٨)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِي فِي «صَحِيح الجَامِع» (١٢١٠).

«كَفَى بِالمَوْتِ مُقَرِّحاً لِلْقُلُوب، وَمُبْكِياً لِلْعُيُون، وَمُفَرِّقاً لِلْجَمَاعَات، وَهَادِماً لِلَّذَات، وَقَاطِعاً لِلْأُمْنِيَات.

فَهَلْ تَفَكَّرْتَ يَا ابْنَ آدَم فِي يَوْمِ مَصْرَعِك، وَانْتِقَالِك مِنْ مَوْضِعِك، وَإِذَا نُقِلْتَ مِنْ سَعَةٍ إِلَى ضَيْق، وَخَانَكَ الصَّاحِبُ وَالرَّفِيق، وَهَجَرَكَ الأَخُ وَالصَّدِيق، وَأُخِذْتَ مِنْ فِرَاشِك وَغِطَائِكَ إِلَى عَرَر، وَغَطَّوْكَ مِنْ بَعْدِ لِينِ لِحَافِك بِتُرَابٍ وَمَدَر.

فَيَا جَامِعَ المَال، وَالمُجْتَهِد فِي البُنْيَان لَيْسَ لَكَ وَالله مِنْ مَال إِلَّا الأَكْفَان؛ بَلْ هِيَ وَالله لِلْخَرَابِ وَالذَّهَاب وَجِسْمك لِلتُّرَابِ وَالمَآب.

فَأَيْنَ الَّذِي جَمَعْتَه مِنَ المَال؟ فَهَلْ أَنْقَذَك مِنَ الأَهْوَال؟ كَلَّا بَلْ تَرَكْتَه إِلَى مَنْ لَا يَحْمَدُك، وَقَدِمْتَ بِأَوْزَارِك عَلَى مَنْ لَا يَعْذُرُك»[١].

قَدْ مَضَى العُمُرُ وَفَات يَا أَسِيرَ الغَفَلَات ... حَصِّلْ الزَّادَ وَبَادِرْ مُسْرِعاً قَبْلَ الفَوَات

فَإِلَى كَمْ ذَا التَّعَامِي عَنْ أُمُورٍ وَاضِحَات ... وَإِلَى كَمْ أَنْتَ غَارِقٌ فِي بِحَارِ الظُّلُمَات

لَمْ يَكُنْ قَلْبُكَ أَصْلاً بِالزَّوَاجِرِ وَالعِظَات ... بَيْنَمَا الإِنْسَانُ يَسْأَلُ عَنْ أَخِيهِ قِيلَ مَات

وَتَرَاهُمْ حَمَلُوهُ سُرْعَةً لِلْفَلَوَات ... أَهْلُهُ يَبْكُوا عَلَيْهِ حَسْرَةً بِالعَبَرَات

أَيْنَ مَنْ قَدْ كَانَ يَفْخَرُ بِالجِيَادِ الصَّافِنَات ... وَلَهُ مَالٌ جَزِيلٌ كَالجِبَالِ الرَّاسِيَات

سَارَ عَنْهَا رُغْمَ أَنْفٍ لِلْقُبُورِ المُوحِشَات ... كَمْ بِهَا مِنْ طُولِ مُكْثٍ مِنْ عِظَامٍ نَاخِرَات

فَاغْنَمْ العُمْرَ وَبَادِرْ بِالتُّقَى قَبْلَ المَمَات ... وَاطْلُبِ الغُفْرَانَ مِمَّنْ تُرْتَجَى مِنْهُ الهِبَات

وَمِمَّا أَرْشَدَ النَّبِيُّ أُمَّتَهُ أَرْشَدَهُمْ إِلَى زِيَارَةِ القُبُورِ لِيَتَذَكَّرُوا وَيَتَفَكَّرُوا فِي

---

[١] «التَّذْكِرَةُ فِي أَحْوَالِ المَوْتَى وَأُمُورِ الآخِرَة» (ص١١).

حَالِهِمْ وَمَآلِهِمْ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**زُورُوا الْقُبُورَ فَإِنَّهَا تُذَكِّرُكُمُ الآخِرَةَ**»[١].

«يَعْتَبِرُ بِمَنْ صَارَ تَحْتَ التُّرَابِ، وَانْقَطَعَ عَنِ الْأَهْلِ وَالْأَحْبَابِ، بَعْدَ أَنْ قَادَ الْجُيُوشَ وَالْعَسَاكِرَ، وَنَافَسَ الْأَصْحَابَ وَالْعَشَائِرَ، وَجَمَعَ الْأَمْوَالَ وَالذَّخَائِرَ، فَجَاءَهُ الْمَوْتُ فِي وَقْتٍ لَمْ يَحْتَسِبْهُ، وَهَوْلٍ لَمْ يَرْتَقِبْهُ. فَلْيَتَأَمَّلِ الزَّائِرُ حَالَ مَنْ مَضَى من إخوانه، ودرج من أَقْرَانِهِ الَّذِينَ بَلَغُوا الْآمَالَ، وَجَمَعُوا الْأَمْوَالَ، كَيْفَ انْقَطَعَتْ آمَالُهُمْ، وَلَمْ تُغْنِ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ، وَمَحَا التُّرَابُ مَحَاسِنَ وُجُوهِهِمْ، وَافْتَرَقَتْ فِي الْقُبُورِ أَجْزَاؤُهُمْ، وَتَرَمَّلَ مِنْ بَعْدِهِمْ نِسَاؤُهُمْ، وَشَمِلَ ذُلُّ الْيُتْمِ أَوْلَادَهُمْ، وَاقْتَسَمَ غَيْرُهُمْ طَرِيفَهُمْ وَتِلَادَهُمْ، وَلْيَتَذَكَّرْ تَرَدُّدَهُمْ فِي الْمَآرِبِ، وَحِرْصَهُمْ عَلَى نَيْلِ الْمَطَالِبِ، وَانْخِدَاعَهُمْ لِمُوَاتَاةِ الْأَسْبَابِ، وَرُكُونَهُمْ إِلَى الصِّحَّةِ وَالشَّبَابِ، وَلْيَعْلَمْ أَنَّ مَيْلَهُ إِلَى اللَّهْوِ وَاللَّعِبِ كَمَيْلِهِمْ، وَغَفْلَتَهُ عَمَّا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ الْفَظِيعِ، وَالْهَلَاكِ السَّرِيعِ، كَغَفْلَتِهِمْ، وَأَنَّهُ لَا بُدَّ صَائِرٌ إِلَى مَصِيرِهِمْ، وَلْيُحْضِرْ بِقَلْبِهِ ذِكْرَ مَنْ كَانَ مُتَرَدِّدًا فِي أَغْرَاضِهِ، وَكَيْفَ تَهَدَّمَتْ رِجْلَاهُ، وَكَانَ يَتَلَذَّذُ بِالنَّظَرِ إِلَى مَا خُوِّلَهُ وَقَدْ سَالَتْ عَيْنَاهُ، وَيَصُولُ بِبَلَاغَةِ نُطْقِهِ وَقَدْ أَكَلَ الدُّودُ لِسَانَهُ، وَيَضْحَكُ لِمُوَاتَاةِ دَهْرِهِ وَقَدْ أَبْلَى التُّرَابُ أَسْنَانَهُ، وَلْيَتَحَقَّقْ أَنَّ حَالَهُ كَحَالِهِ، وَمَآلَهُ كَمَآلِهِ، وَعِنْدَ هَذَا التَّذَكُّرِ وَالِاعْتِبَارِ تَزُولُ عَنْهُ جَمِيعُ الْأَغْيَارِ الدُّنْيَوِيَّةِ، وَيُقْبِلُ عَلَى الْأَعْمَالِ الْأُخْرَوِيَّةِ، فَيَزْهَدُ فِي دُنْيَاهُ، وَيُقْبِلُ عَلَى طَاعَةِ مَوْلَاهُ، وَيَلِينُ قَلْبُهُ، وتخشع جوارحه»[٢].

---

[١] رَوَاهُ ابْنُ مَاجَه (١٥٦٩)، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِي فِي «صَحِيح الجَامِع» (٣٥٧٧).

[٢] «الجَامِعُ لِأَحْكَامِ القُرْآن» (٢٠/ ١٧٢).

هُـوَ المَوْتُ مَا مِنْهُ مَلاَذٌ وَلَا مَهْرَبُ مَتَى حُطَّ ذَا عَن نَّعْشِـهِ ذَاكَ يَرْكَبُ

فَتَدَبُّرُكَ وَتَذَكُّرُكَ فِي المَوْتِ وَسَكْرَتِه، وَالقَبْرِ وَظُلْمَتِه يَبْعَثُ فِي نَفْسِكَ امْتِثَالَ الأَوَامِرِ وَاجْتِنَابِ النَّوَاهِي، وَيُوقِدُ فِي قَلْبِكَ شَمْعَةَ الرُّجُوعِ وَالخُشُوعِ وَالخُضُوعِ لِعَلاَّمِ الغُيُوبِ ﷻ، فَاسْتَعِدَّ أَخِي لِذَلِكَ اليَوْمِ لِأَنَّ الأَمْرَ عَظِيم، وَالخَطْبَ جَسِيم.

وَاسْأَلْ نَفْسَكَ هَلْ أَنَا مُسْتَعِدٌّ لِتِلْكَ اللَّحَظَاتِ وَالسَّكَرَات؟!

فَلَوْ جَلَسَ المَرْءُ مَعَ نَفْسِهِ جَلْسَةَ مُحَاسَبَة، وَمَعَ أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ وَقْفَةَ مُعَاتَبَة، لَغَيَّرَ مِن نَّفْسِهِ وَأَقْوَالِهِ وَأَعْمَالِهِ الشَّيْءَ الكَثِير فِي وَقْتٍ يَسِير...

قَالَ الإِمَامُ ابْنُ الجَوْزِي رحمه الله: «يَجِبُ عَلَى مَنْ لَا يَدْرِي مَتَى يَبْغَتُهُ المَوْتُ أَنْ يَكُونَ مُسْتَعِدًّا، وَلَا يَغْتَرَّ بِالشَّبَابِ وَالصِّحَّةِ، فَإِنَّ أَقَلَّ مَنْ يَمُوتُ الأَشْيَاخُ، وَأَكْثَرُ مَنْ يَمُوتُ الشُّبَّانُ، وَلِهَذَا يَنْذُرُ مَنْ يَكْبُرُ..»[١].

[١] «صَيْدُ الخَاطِر» (ص ٦٣).
تَنْبِيهٌ: عِلْمًا أَنَّ التَّذَكُّرَ المَشْرُوعَ لِلْمَوْتِ هُوَ الَّذِي يَدْفَعُكَ إِلَى الجِدِّ وَالعَمَل، وَتَرْكِ الخُمُولِ وَالكَسَلِ (فِي أُمُورِكَ الدِّينِيَّةِ وَالدُّنْيَوِيَّةِ)، وَلَيْسَ التَّفَكُّرُ المَمْنُوع الَّذِي يُؤَدِّي بِأَصْحَابِهِ إِلَى الفَشَلِ وَالمَلَلِ وَالقُنُوط، وَالعِيَاذُ بِالله.

الوَصِيَّةُ العَاشِرَةُ:

التَّوْبَةُ النَّصُوحُ

أَخِي الحَبِيب: وَبَعْدَ قِرَاءَتِكَ لِهَذِهِ الكَلِمَات، وَاسْتِمْتَاعِكَ بِهَذِهِ النُّقُولَات وَالعِبَارَات....

هَلْ اتَّخَذْتَ القَرَار؟ وَهُوَ الفِرَار إِلَى الرَّحِيم الغَفَّار القَائِل: ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [الذَّارِيَات: ٥٠].

أَخِي التَّوْبَةَ التَّوْبَةَ...وَالأَوْبَة الأَوْبَة..قَبْلَ أَنْ يُغْلَق البَاب وَيُحَالُ بَيْنَكَ وبَيْنَ المَتَاب..

﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا ﴿٦٠﴾﴾ [مَرْيَم].

وإِنْ قُلْتَ: وَلَكِنْ عَصَيْتُ وَأَخْطَأْتُ.. بَلْ وَأَسْرَفْتُ!!

فَاسْمَعْ الخِطَاب مِنْ رَبِّ الأَرْبَاب: ﴿۞ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾ [الزُّمَر].

وَمِمَّا زادَنِي شَرَفًا وَتِيهًا ... وكِدْتُ بأخْمُصِي أطَؤُ الثُّرَيَّا

دُخُولِي تَحْتَ قَوْلِكَ يا عبادي ... وأنْ صَيَّرتَ أحمَدَ لِي نَبِيَا

«لَلَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ رَجُلٍ نَزَلَ مَنْزِلاً، وَبِهِ مَهْلَكَةٌ، وَمَعَهُ رَاحِلَتُهُ عَلَيْهَا

طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَوَضَعَ رَأْسَهُ فَنَامَ نَوْمَةً، فَاسْتَيْقَظَ وَقَدْ ذَهَبَتْ رَاحِلَتُهُ، حَتَّى اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْحَرُّ وَالْعَطَشُ أَوْ مَا شَاءَ اللهُ، قَالَ أَرْجِعُ إِلَى مَكَانِي. فَرَجَعَ فَنَامَ نَوْمَةً، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، فَإِذَا رَاحِلَتُهُ عِنْدَهُ»[١].

عن أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**قَالَ اللهُ: يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلاَ أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ وَلاَ أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لاَ تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً**»[٢].

فَلَا تَكُنْ كَبَعْضِ إِخْوَانِنَا مِمَّنْ غَرِقَ فِي بَحْرِ الشَّهَوَات، وَوَقَعَ فِي المُحَرَّمَات فَإِذَا نُصِحَ قَالَ: (جَهَنَّمَ لِمَنْ انْدَارَت) =(لِمَنْ خُلِقَتْ) بِمَعْنَى يَجْزِمُ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّار..

كَلَّا أَخِي! إِنَّهَا لَمْ تُخْلَقْ لَك فَأَنْتَ مِنَ المُوَحِّدِين.. مِنَ المُسْلِمِين.. إِنَّهَا مَآلُ الكَافِرِين المُشْرِكِين وَالمُنَافِقِين...

فَالْتَحِقْ بِقَوَافِلِ العَائِدِين التَّائِبِين المُسْتَغْفِرِين لِتَكُونَ مِنْ أَهْلِ جَنَّاتِ رَبِّ العَالَمِين..

هَيَّا إِلَى بَرِّ الأَمَان..إِلَى حَيَاةِ الاسْتِقَامَةِ وَالإِيمَان..

وَلِسَانُ حَالِكَ يَقُولُ:

---

[١] رَوَاهُ البُخَارِي (٥٩٤٩)، وَمُسْلِم (٧١٣٦).

[٢] رَوَاهُ التِّرْمِذِي(٣٥٤٠)، وَحَسَّنَهُ الْأَلْبَانِي فِي «صَحِيح الجَامِع» (٤٣٣٨).

وَلَمَّا قَسَا قَلْبِي وَضَاقَتْ مَذَاهِبِي ... جَعَلْتُ الرَّجَا مِنِّي لِعَفْوِكَ سُلَّمَا

تَعَاظَمَنِي ذَنْبِي فَلَمَّا قَرَنْتُهُ ... بِعَفْوِكَ رَبِّي كَانَ عَفْوُكَ أَعْظَمَا

أَمَّا شُرُوطُ التَّوْبَةِ أَخِي التَّائِب، فَيَقُولُ العُلَمَاءُ: «التَّوْبَةُ وَاجبَةٌ مِنْ كُلِّ ذَنْب، فإنْ كَانتِ المَعْصِيَةُ بَيْنَ العَبْدِ وبَيْنَ اللهِ تَعَالَى لاَ تَتَعلَّقُ بحقّ آدَمِيٍّ فَلَهَا ثَلاثَةُ شُرُوط:

أَحَدُها: أنْ يُقلِعَ عَنِ المَعصِيَةِ.

والثَّانِي: أَنْ يَنْدَمَ عَلَى فِعْلِهَا.

والثَّالثُ: أنْ يَعْزِمَ أَنْ لا يعُودَ إِلَيْهَا أَبَداً.

فَإِنْ فُقِدَ أَحَدُ الثَّلاثَةِ لَمْ تَصِحَّ تَوبَتُهُ وإنْ كَانَتِ المَعْصِيةُ تَتَعلقُ بآدَمِيٍّ فَشُرُوطُهَا أَرْبَعَةٌ: هذِهِ الثَّلاثَةُ، وأنْ يَبْرَأ مِنْ حَقّ صَاحِبِها، فَإِنْ كَانَتْ مالاً أَوْ نَحْوَهُ رَدَّهُ إِلَيْه، وإنْ كَانَت حَدَّ قَذْفٍ ونَحْوَهُ مَكَّنَهُ مِنْهُ أَوْ طَلَبَ عَفْوَهُ، وإنْ كَانْت غِيبَةً استَحَلَّهُ مِنْهَا»[١].

[١] «رِيَاضُ الصَّالِحِين» (ص٤٩).

وَقَبْلَ الخِتَام:

قِصَّةُ تَوْبَةِ رَجُلٍ عَنْ حُبِّ مُغَنِّيَةٍ شَغَلَتْهُ عَنِ اللهِ:

قَالَ الإِمَامُ ابْنُ قُدَامَة المَقْدِسِيّ رحمه الله[١]:

«قَالَ عَلِيُّ بْنُ الحُسَيْن: كَانَ لِي جَارٌ مِنَ المُتَعَبِّدِين قَدْ بَرَزَ فِي الاجْتِهَاد، فَصَلَّى حَتَّى تَوَرَّمَتْ قَدَمَاه، وَبَكَى حَتَّى مَرِضَتْ عَيْنَاه، فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ أَهْلُهُ وَجِيرَانُهُ؛ فَسَأَلُوه أَنْ يَتَزَوَّجَ.

فَاشْتَرَى جَارِيَةً، وَكَانَتْ تُغَنِّي وَهُوَ لَا يَعْلَم، فَبَيْنَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي مِحْرَابِهِ يُصَلِّي رَفَعَتْ الجَارِيَةُ صَوْتَهَا بِالغِنَاء.

فَطَارَ لُبُّهُ، فَرَامَ مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ العِبَادَةِ فَلَمْ يُطِقْ.

فَأَقْبَلَتْ الجَارِيَةُ عَلَيْهِ، فَقَالَتْ: يَا مَوْلَايَ لَقَدْ أَبْلَيْتَ شَبَابَكَ، وَرَفَضْتَ لَذَّاتِ الدُّنْيَا أَيَّامَ حَيَاتِكَ، فَلَوْ تَمَتَّعْتَ بِي.

فَمَالَ إِلَى قَوْلِهَا وَاشْتَغَلَ بِاللَّذَّات، عَمَّا كَانَ فِيهِ مِنَ التَعَبُّدِ؛ فَبَلَغَ ذَلِكَ أَخًا لَهُ كَانَ يُوَافِقُهُ عَلَى العِبَادَةِ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ:

بسم الله الرحمن الرحيم

مِنَ النَّاصِحِ الشَّفِيق، وَالطَّبِيبِ الرَّفِيق، إِلَى مَنْ سُلِبَ حَلَاوَةَ الذِّكْر، وَالتَّلَذُّذِ بِالقُرْآن وَالخُشُوعِ وَالأَحْزَان، بَلَغَنِي أَنَّكَ اشْتَرَيْتَ جَارِيَةً، بِعْتَ بِهَا مِنَ الآخِرَةِ حَظَّك، فَإِنْ كُنْتَ بِعْتَ الجَزِيل بِالقَلِيل، وَالقُرْآن بِالقِيَان، فَإِنِّي مُحَذِّرُكَ هَادِمَ

---

[١] «كِتَابُ التَوَّابِين» (ص٢٥٨).

اللَّذَّات، وَمُنَغِّصَ الشَّهَوَات، وَمُوَتِّمَ الأَوْلَاد، فَكَأَنَّهُ قَدْ جَاءَ عَلَى غِرَّة، فَأَبْكَمَ مِنكَ اللِّسَان، وَهَدَمَ مِنْكَ الأَرْكَان، وَقَرَّبَ مِنْكَ الأَكْفَان، وَاحْتَوْشَكَ الأَهْلُ وَالجِيرَان، وَأُحَذِّرُكَ مِنَ الصَّيْحَة إِذَا جَثَتْ الأُمَمُ لِهَوْلِ مَلِكٍ جَبَّار، فَاحْذَرْ يَا أَخِي مَا يَحِلُّ بِكَ مِنْ مَلِكٍ غَضْبَان.

ثُمَّ طَوَى الكِتَاب، وَأَنْفَذَهُ إِلَيْه؛ فَوَافَاهُ الكِتَاب وَهُوَ فِي مَجْلِسِ سُرُورِه، فَغَصَّ بِرِيقِهِ، وَأَذْهَلَهُ ذَلِك؛ فَنَهَضَ مُبَادِرًا مِنْ مَجْلِسِ سُرُورِهِ، وَكَسَر آنِيَتَه، وَهَجَرَ جَارِيَتَهُ، وَآلَى أَنْ لَا يَطْعَمَ الطَّعَام، وَلَا يَتَوَسَّدُ المَنَام.

قَالَ الَّذِي وَعَظَهُ: فَلَمَّا مَاتَ رَأَيْتُهُ فِي المَنَامِ بَعْدَ ثَلَاثٍ؛ فَقُلْتُ: مَا فَعَلَ الله بِك؟

قَالَ: قَدِمْنَا عَلَى رَبٍّ كَرِيمٍ، أَبَاحَنَا الجَنَّةَ وَقَالَ:

اللـه عَوَّضَنِـي ذُو العَـرْشِ جَارِيَةً ... حَـوْرَاءَ تَسْـقِينِي طَـوْرًا وَتُهَنِّينِـي

تَقُولُ لِي اشْرُبْ بِمَا قَدْ كُنْتَ تُأَمِّلُنِي ... وَقَـرَّ عَيْنًـا مَـعَ الوِلْـدَانِ وَالعِيـنِ

يَـا مَـنْ تَخَلَّى عَنِ الدُّنْيَـا وَأَزْعَجَهُ ... عَنِ الخَطَايَا وَعِيدٌ فِي الطَّوَاسِـينِ»

أَخِي الحَبِيب إِذَا زَلَّتْ بِكَ القَدَم فَبَادِر مَرَّةً أُخْرَى بِالتَّوْبَةِ وَالنَّدَم، وَلَا تَفْشَلْ وَلَا تَكْسَل، قَالَ الله تَعَالَى: ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾﴾ [الإسراء].

قَالَ سَعِيدُ بْنُ المُسَيَّب ﷺ عَنْ هَذِهِ الآيَة: «هُوَ الَّذِي يُذْنِبُ ثُمَّ يَتُوب، ثُمَّ يُذْنِبُ ثُمَّ يَتُوب»[١].

---

[١] «جَامِعُ البَيَان فِي تَأْوِيل القُرْآن» (١٧/ ٤٢٣).

الخَاتِمَةُ:

أَتُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ السُّعَدَاء؟

فِي الخِتَام:

أَخِي الفَاضِل أَتُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ السُّعَدَاء؟

فَخُذِ الجَوَاب مِنَ العَلَّامَةِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّعْدِي ﷺ إِذْ يَذْكُرُ لَكَ صِفَاتِ السُّعَدَاءِ فَقَالَ:

«**سَعِدَ الَّذِينَ تَجَنَّبُوا سُبَلَ الرَّدَى وَتَيَمَّمُوا لِمَنَازِلِ الرِّضْوَانِ**

هَذَا هُوَ أَصْلُ طَرِيقِهِمْ، وَقَاعِدَةُ سَيْرِ فَرِيقِهِمْ:

إِنَّهُمْ تَجَنَّبُوا طُرُقَ الخُسْرَان، وَتَيَمَّموا طُرُقَ الرِّضْوَان.

تَجَنَّبُوا طُرُقَ الشَّيْطَان، وَقَصَدُوا عِبَادَةَ الرَّحْمَن.

تَجَنَّبُوا طُرُقَ الجَحِيم، وَتَيَمَّمُوا سُبُلَ النَّعِيم.

تَرَكُوا السَّيِّئَات، وَعَمِلُوا الحَسَنَات.

نَزَّهُوا قُلُوبَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُمْ وَجَوَارِحَهُمْ عَنِ المُحَرَّمَاتِ وَالمَكْرُوهَات، وَشَغَلُوهَا بِفِعْلِ الوَاجِبَاتِ وَالمُسْتَحَبَّاتِ.

تَحَلَّوا بِالأَخْلَاقِ الجَمِيلَةِ، وَتَخَلَّوا عَنِ الأَوْصَافِ الرَّذِيلَةِ»[١].

---

[١] «السَّيْرُ إِلَى الله وَالدَّارِ الآخِرَة» (ص ٢).

وَقَالَ الإِمَامُ ابْنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: مَنْ أَرَادَ السَّعَادَةَ الأَبَدِيَّة فَلْيَلْزَمْ عَتَبَةَ العُبُودِيَّة»[١].

وَصَلَّى الله وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِين.

تم الصف والإخراج الفني
بمكتب لوصيف للتصميم والإشهار
الزقم - ح.ع.ك - وادي سوف - الجزائر
00213 (0) 559 33 27 13
hajizgoum@yahoo.com
لوصيف للتصميم و الإشهار
LOUCYEF \ Design & Pub
عازمون على الإبداع

[١] «مَدَارِجُ السَّالِكِين» (١/ ٤٣١).

فهرس

المُقدِّمَةُ ٥

الوَصِيَّةُ الأُولىَ: التَّوْحِيدُ حَقُّ اللهِ عَلىَ العَبِيد ١٠

الوَصِيَّةُ الثَّانِيَةُ: اغْتَنِم شَبَابَكَ فِيمَا يَنْفَعُ ١٤

الوَصِيَّةُ الثَّالِثَةُ: العِبَادَةُ وَبِخَاصَّةٍ الصَّلَاة ٢٢

الوَصِيَّةُ الرَّابِعَةُ: العِفَّة ٢٨

الوَصِيَّةُ الخَامِسَةُ: احْذَرْ جُلَسَاءَ السُّوءِ ٣٦

الوَصِيَّةُ السَّادِسَةُ: حُسْنُ الخُلُقِ ٤١

الوَصِيَّةُ السَّابِعَةُ: فِرَّ مِنَ التَّدْخِينِ فِرَارَكَ مِنَ الأَسَدِ ٤٥

الوَصِيَّةُ الثَّامِنَةُ: النَّاسُ وَاللِّبَاسُ ٥١

الوَصِيَّةُ التَّاسِعَةُ: كُلُّ نَفْسٍ سَتَمُوتُ ٥٨

الوَصِيَّةُ العَاشِرَةُ: التَّوْبَةُ النَّصُوحُ ٦٢

الخَاتِمَةُ: أَتُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ السُّعَدَاء؟ ٦٧

دَوِّنْ فَوَائِدَكَ

ISBN 978-9931-616-66-5